IUGJHR
Vol 27, No 01, 2019, pp 29-62

ISSN 2410-3179

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية

تاريخ الإرسال (2017-09-12)، تاريخ قبول النشر (2017-10-08)

قِرَاءَةٌ نَحْوِيَّةٌ فِي بَعضِ الأَمثالِ العَرَبِيَّةِ مِن خِلَالِ كُتُبِ النُّحَاةِ القُدَمَاءِ

د. محمد مصطفى عبد العال القطاوي[1,*]

[1] قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الاقصى بغزة

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: melqatawee@yahoo.com

الملخص:

تُعَالِجُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ مَسْأَلَةَ الشَّوَاهِدِ النَّحْوِيَّةِ فِي الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِ النُّحَاةِ، وَاخْتِلَافِ وُجُهَاتِ نَظَرِهِمْ فِي هَذَا الشَّاهِدِ أَوْ ذَاكَ، أَوْ أَنَّ هُنَا شُذُوْذاً عَلَى القَاعِدَةِ، وَأَنَّ هُنَاكَ خُرُوْجاً عَلَى القِيَاسِ، وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَصِلُوا إِلَى القَولِ الفَصْلِ فِي هَذِهِ المَسَائِلِ، وَكَأَنَّ الأَمْثَالَ العَرَبِيَّةَ قَدِيْماً كَانَتْ تُشَكِّلُ دَائِرَةً نَحْوِيَّةً مُسْتَقِلَّةً بِذَاتِهَا، وَأَنَّ الصِّيَاغَةَ المُتْقَنَةَ وَالتَّرْكِيْبَ المُعْجِزَ حَالَ دُوْنَ النَّفَاذِ إِلَى رَأْيٍ يَقْبَلُهُ العَقْلُ، وَغَابَ عَنِ الأَذْهَانِ أَنَّ المَثَلَ وَلِيْدُ الفِطْرَةِ السَّلِيْمَةِ، وَالسَّلِيْقَةِ النَّقِيَّةِ دُونَمَا عِوَجٍ وَلَا اخْتِلَالٍ، فَهُوَ إِلْهَامٌ مِنَ اللَّهِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ ذَاتِ الخُصُوْصِيَّةِ المُتَفَرِّدَةِ.

لَقَد حَاوَلَ البَحثُ أن يُعَالِجَ قَضَايَا نَحوِيَّةً فِي ثَلَاثَةَ عَشرَ مَثَلَاً لَيسَ غَيْرُ، تَارِكاً البَاقِي لِجُهُودِ البَاحِثِينَ وَذَلِكَ رَغبَةً فِي الإِيْجَازِ.

كلمات مفتاحية: الأمثال العربية، اسم التفضيل، كلام العرب الفصيح، الفطرة

grammatical questions in Arabic proverbs Grammar scientists tried

Abstract

This study deals with. Some grammatical questions in Arabic proverbs Grammar scientists tried to find solutions for rewrite pronoun citation in some words. They differenced in these problems. Proverbs stand at last a special case in grammar. His perfect construction and its strong and brief words made scientist posted. Proverbs are inspiration from God.(1)

I've tried searching that addresses issues in thirteen grammatical example not, leaving the rest to the efforts of researchers and that desire for brevity.

Keywords: Arabic proverbs, name of preference, instinct

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

تقديم:

إِنَّ مَسْأَلَةَ المَثَلِ العَرَبِيِّ، هِيَ مَسْأَلَةٌ مُتَشَعِّبَةٌ تَأْخُذُ أَبْعَاداً مُتَعَدِّدَةً، فَهِيَ تَمَسُّ اللُّغَةَ أَحْيَاناً لِلْمُشْتَغِلِينَ بِاللُّغَةِ وَدِقَّةِ صِيَاغَتِهَا، وَمَتَانَةِ تَرْكِيبِهَا، وَهِيَ تَمَسُّ النَّحْوَ أَحْيَاناً أُخْرَى كَشَوَاهِدَ مَتِيْنَةٍ ثَابِتَةٍ لَا تَتَغَيَّرُ صُوْرَتُهَا، وَهُنَا تَكْمُنُ خَصَائِصُ الإِنْسَانِ العَرَبِيِّ، وَسِمَاتُ بِيْئَتِهِ، وَخَصَائِصِهِ النَّفْسِيَّةُ، الَّتِي تُعَدُّ خُلَاصَةَ تَجَارُبَ طَوِيلَةٍ، وَمُؤَثِّرَاتٍ عَدِيدَةٍ بَيْنَ السَّهْلِ وَالوَعرِ وَالجَبَلِ وَالوَادِي، إِلَى جَانِبِ مَا حَبَاهُمْ بِهِ الخَالِقُ العَظِيْمُ مِنْ إِلْهَاماتٍ لَمْ تَتَوَفَّرْ لِأَيِّ شَعْبٍ مِن شُعُوْبِ الأَرْضِ، وَهِيَ مَسْأَلَةُ الاصْطِفَاءِ قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ اللَّـــهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ﴾[1].

إِذاً – هُنَا – خُصُوصِيَّةُ شَعْبٍ مَعَ خُصُوْصِيَّةِ لَفْظٍ، يُنْطَقُ القَولُ فَيَكُونُ مُحْكَماً فَصْلاً، حَتَّى فِي هَزْلِهِ يَكُوْنُ فَصِيْحاً، وَقَدْ يَجُوْدُ بِمَثَلٍ سَائِرٍ يُطَابِقُ المَقَامَ، وَيَبْقَى خَالِداً خُلُوْدَ الزَّمَانِ، وَلَعَلَّنَا نَصِلُ إِلَى مَفْهُومِ المَثَلِ فِي اللُّغَةِ، وَهُنَا تَتَعَدَّدُ المَرَامِي وَالمَفَاهِيْمُ، فَهُوَ – أَحْيَاناً – يَعْنِي القَوْلَ المَأْثُوْرَ المُنْبَعِثَ مِنْ مَوْقِفٍ أَوْ حَالٍ يُلْهِمُ قَائِلَهُ العِبَارَةَ الصَّائِبَةَ، كَقَوْلِ العَرَبِ: "تَسْمَعَ بِالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ"[2] وَ" كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفَرَا"[3]، وَ "مُكْرَهٌ أَخَاكَ لَا بَطَل"[4]، وَ "لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي"[5].

وَهُوَ – أَحْيَاناً – يَعْنِي التَّمَاثُلَ وَالقِصَّةَ أَوِ الحِكَايَةَ المُتَضَمِّنَةَ عَقْدَ مُشَابَهَةٍ أَوْ مُمَاثَلَةٍ بَيْنَ مَوْقِفَيْنِ، وَهَذَا نَجِدُهُ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾[6]، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾[7].

وَمِنَ الأَبْحَاثِ الَّتِي اسْتَوْقَفَتْنِي بَحْثٌ بِعُنْوَانِ: (الأَمْثَالُ فِي كِتَابِ سِيْبَوَيْهِ) لِلْبَاحِثِ شَوْقِي المَعَرِّي.

وَقَدْ أَشَارَ فِي مُقَدِّمَةِ بَحْثِهِ إِلَى أَنَّ الأَمْثَالَ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ صَاحِبِ الكِتَابِ، لَا تُشَكِّلُ دِرَاسَتُهَا كِتَاباً مُسْتَقِلاً أَوْ رِسَالَةً جَامِعِيَّةً تَسْتَحِقُّ الدِّرَاسَةَ، فَهِيَ جُزْءٌ مِنَ الكِتَابِ كَمَا يَزْعُمُ، وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ عِنَايَةِ العَرَبِ بِالأَمْثَالِ فِي مَاضِيهِمْ وَحَاضِرِهِمْ؛ "وَقُوَّةُ هَذِهِ الأَمْثَالِ عَلَى البَقَاءِ؛ لِأَنَّهَا عُصَارَةُ تَجَارُبَ إِنْسَانِيَّةٍ"[8]

---

(1) [آل عمران: 33].

(2) الميداني، مجمع الأمثال (ـ227/1).

(3) الميداني، مجمع الأمثال (ـ11/2).

(4) الميداني، مجمع الأمثال (ـ347/3).

(5) الميداني، مجمع الأمثال (ـ81/3).

(6) [يس: 78].

(7) [العنكبوت: 43].

وَنَجِدُ شَوقِي المَعَرِّي يَسْتَغْرِبُ مِنْ مَوقِفِ العَرَبِ مِنَ الأَمْثَالِ فَهَا هُوَ يَقُولُ: "وَلَا أَدْرِي مَا الحِكْمَةُ مِنْ هَذَا؟! وَمَا الَّذِي جَعَلَ لُغَةَ الأَمْثَالِ وَاحِدَةً تُرْوَى كَمَا هِيَ، وَيُحَافَظُ عَلَيْهَا كَمَا وَرَدَتْ عَنِ النَّاسِ الَّذِيْنَ تَفَوَّهُوا بِهَا، فَتَكُونُ شَاهِداً نَحْوِيّاً، وَلَمْ أَصِلْ إِلَى جَوَابَ عِنْدَ كُلِّ مَنْ كَتَبَ فِي هَذَا الجَانِبِ!"[1].

قَدْ نَسِيَ البَاحِثُ أَو تَنَاسَى أَنَّ لُغَتَنَا العَرَبِيَّةَ هِيَ لُغَةٌ سَمَاعِيَّةٌ، حَتَّى إِنَّ عُلَمَاءَ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ كَانُوا يَذْهَبُوْنَ إِلَى البَادِيَةِ ؛ لِيَسْمَعُوا كَلَامَ الأَعْرَابِ، وَيُقَعِّدُوا قَوَاعِدَهُمْ عَلَى أَسَاسِ مَا يَلْفِظُونَ، إِذَا قَالَتِ العَرَبُ فَصَدِّقُوْهَا، وَقَدْ أُنْزِلَ القُرْآنُ الكَرِيْمُ بِهَذَا اللِّسَانِ العَرَبِيِّ المُبِيْنِ، قَوْلُهُمْ فَصْلٌ، وَصَمْتُهُمْ حِكَمٌ، وَرُبَّ طَرْفٍ يُغْنِيْ عَنْ حَرْفٍ.

وَقَدْ أَشَارَ المَعَرِّيُّ إِلَى أَنَّ سِيْبَوَيهِ عَدَّ الأَمْثَالَ مَادَّةً حَيَوِيَّةً فِي شَوَاهِدِهِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي صَنَّفَ فِيْهَا كِتَابَهُ، ذَكَرَ سِيْبَوَيْه فِي كِتَابِهِ وَاحِداً وَأَرْبَعِيْنَ مَثَلاً، اسْتَشْهَدَ بِهَا فِي مَوَاطِنَ مُتَفَرِّقَةٍ، وَكَانَتْ مَصْدَراً مُهِمًّا مِنَ المَصَادِرِ الَّتِي اسْتَقَى مِنْهَا سِيْبَوَيْه مَادَّةَ كِتَابِهِ"[2]، حَيْثُ أَوْرَدَهَا لِتَعْزِيْزِ قَاعِدَةٍ نَحْوِيَّةٍ " مَا "، وَأَحْيَاناً يُوْرِدُ الشِّعْرَ بَعْدَ المَثَلِ تَعْزِيْزاً لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، وَأَحْيَاناً يُوْرِدُ المَثَلَ أَوَّلاً، ثُمَّ يُعَزِّزُهُ بِالشِّعْرِ.

وَلَكِنَّ المَعَرِيّ أَوْرَدَ أَرْبَعَةً وَثَلَاثِيْنَ مَثَلاً مِنَ الأَمْثَالِ الَّتِي أَوْرَدَهَا سِيْبَوَيْه فِي كِتَابِهِ، فَذَكَرَ الشَّاهِدَ الَّذِي يَتَضَمَّنُ هَذَا المَثَلَ، فَكَانَ مُجَرَّدَ عَرْضٍ لَيْسَ إِلَّا، دُوْنَ أَنْ يُبْدِيَ وُجْهَةَ نَظَرِهِ فِي هَذِهِ القَاعِدَةِ النَّحْوِيَّةِ الَّتِي اسْتَقَاهَا سِيْبَوَيْه مِنَ المَثَلِ.

وَهُنَا تَدْخُلُ مَسْأَلَةُ الأَمْثَالِ فِي المُحَاكَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالنَّحْوِيَّةِ الَّتِي جَرَتْ فِي مَجَالِسِ العُلَمَاءِ أَيَّامَ الخَلِيْلِ وَسِيْبَوَيْهِ وَقَبْلَهُمْ وَبَعْدَهُمْ مِن اجْتِهَادَاتٍ تُعَبِّرُ عَنِ انْطِلَاقِ العَقْلِ المُصَنِّفِ مِنْ عِقَالِهِ، حَيْثُ كَانَ تَرَفاً فِكْرِيّاً أَوْجَدَهُ المُوَلَّدُونَ وَالمَوَالِيْ مِمَّنْ صَنَّفُوا فِي هَذِهِ الحُقُولِ اللُّغَوِيَّةِ، مُتَأَثِّرِينَ بِعِلْمِ الكَلَامِ وَالمَنْطِقِ الَّذِي تَاهَتْ مَعَهُ الحَقَائِقُ، مَعَ أَنَّ الحَقِيْقَةَ مَعْرُوْفَةٌ عِنْدَ مَنْ يُمْعِنُ النَّظَرَ فِي خُصُوْصِيَّةِ العَبْقَرِيَّةِ العَرَبِيَّةِ المُلْهِمَةِ، الَّتِي لَا تَقُوْلُ إِلَّا صَوَاباً، إِنْ كَانَ رَفْعاً فَقَوْلُهُ مَرْفُوْعٌ، وَإِنْ كَانَ نَصْباً فَقَوْلُهُ مَنْصُوبٌ، وَإِنْ كَانَ خَفْضاً فَقَوْلُهُ مَخْفُوْضٌ، وَمَا أَصْدَقَ قَولَ المُتَنَبِيّ فِي هَذَا السِّيَاقِ:

أَنَامُ مِلءَ جُفُوْنِي عَنْ شَوَارِدِهَا ... وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ[3]

وَهَكَذَا كَانَ شَأْنُ البَاحِثِ المَعَرِّي فِي تَنَاوُلِهِ لِلْأَمْثَالِ الَّتِي أَوْرَدَهَا سِيْبَوَيْه فِي كِتَابِهِ كَشَوَاهِدَ يُقَعِّدُ بِهَا قَاعِدَةً نَحْوِيَّةً، دُوْنَ إِبْدَاءِ رَأْيٍ أَو إِصْدَارِ حُكْمٍ .

---

[1] حسين عبد الكريم، الأمثال في كتاب سيبويه (ص309).

[2] نعيم فريد، سيبويه البصري (ص75).

[3] المتنبي، شرح ديوان المتنبي، شرح وتحقيق عبد الرحمن البرقوني (ـــ1010/2).

وَنَحْنُ نَرَى –هُنَا– أَنَّ المَثَلَ يُؤْخَذُ كَمَا يُسْمَعُ بِصَوْغِهِ وَتَرْكِيبِهِ وَحَرَكَتِهِ الإِعْرَابِيَّةِ، كَقَوْلِهِمْ: "المَرْءُ مَقْتُولٌ بِمَا قَتَلَ بِهِ..."[1]، هُنَا الجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ مُبْتَدَأٌ مَرْفُوعٌ، وَخَبَرٌ مَرْفُوعٌ، وَمُتَمِّمٌ لِلْعِبَارَةِ كَلَاماً مَسْبُوكاً لَا زِيَادَةَ وَلَا نُقْصَانَ فِيْهِ، وَهُنَا رَوْعَةُ العِبَارَةِ، وَ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ النَّظْمِ، وَدَلِيْلٌ مِنْ دَلَائِلِ الإِعْجَازِ، فَسُبْحَانَ العَزِيْزِ الوَهَّابِ، الَّذِي أَعَزَّ العَرَبَ بِلُغَتِهِمْ، وَكِتَابِهِم الكَرِيْمِ، كِتَابٍ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ مِنْ لَدُنْ عَزِيْزٍ حَكِيْمٍ، سَمِعُوهُ فَوَعَوْهُ، وَاسْتَرْشَدُوا بِأَحْكَامِهِ فَمَا زَلُّوا.

أَسْبَابُ الدِّرَاسَةِ:

أَمَّا مَا حَدَا بِالبَاحِثِ إِلَى تَنَاوُلِ هَذَا المَوْضُوعِ، فَهُوَ الرَّغْبَةُ المُلِحَّةُ فِي الوُقُوفِ عَلَى مَا قِيْلَ حَوْلَ هَذِهِ التَّرَاكِيْبِ العَرَبِيَّةِ المُعْجِزَةِ فِي صِيَاغَتِهَا وَدِلَالَاتِها، وَمَا تَحْمِلُهُ مِنْ إِشَارَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِخُصُوْصِيَّةِ الإِنْسَانِ العَرَبِيِّ فِي حِلِّهِ وَتِرْحَالِهِ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً كَانْعِطَافٍ لِمُجْرَيَاتِ حَيَاةِ الأَعْرَابِ فِي بَوَادِيْهِمْ، نَبْعاً رَئِيْساً مِنْ مَنَابِعِ اللُّغَةِ الْأُمِّ.

ثُمَّ إِنَّنَا نَوَدُّ أَنْ نُدْلِيَ بِدَلْوِنَا فِي الدِّلَاءِ؛ لِمَعْرِفَةِ مَا قِيْلَ فِيهَا مِن اجْتِهَادَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِالضَّبْطِ الإِعْرَابِيِّ، وَاخْتِلَافِ وُجْهَاتِ النَّظَرِ فِي هَذِهِ المَسَائِلِ، ثُمَّ مُحَاوَلَةِ النَّفَاذِ إِلَى مَا يَقْبَلُهُ العَقْلُ، وَتَسْتَسِيغُهُ السَّلِيْقَةُ وَالفِطْرَةُ العَرَبِيَّةُ، وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ.

أَهْدَافُ الدِّرَاسَةِ:

– تَهْدِفُ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ إِلَى تَنَاوُلِ الجَوَانِبِ الآتِيَةِ:

– مَفْهُوْمُ المَثَلِ – وَهُنَا – وَقْفَةٌ عِنْدَ مَدْلُوْلِ هَذَا القَوْلِ المُوجَزِ المُعْجِزِ، وَمَفْهُوْمِهِ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ.

– خُصُوْصِيَّةُ الإِنْسَانِ العَرَبِيِّ الَّذِي جَرَتْ هَذِهِ الأَمْثَالُ عَلَى لِسَانِهِ، وَخُصُوْصِيَّةُ بِيْئَتِهِ المُلْهِمَةِ الَّتِي تَنْفَرِدُ بِصِفَاتٍ مُمَيَّزَةٍ.

– بَعْضُ الدِّرَاسَاتِ الحَدِيْثَةِ الَّتِي تَنَاوَلَتْ بَعْضَ هَذِهِ الأَمْثَالِ، وَلَا سِيَّمَا عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ كَشَوَاهِدَ نَحْوِيَّةٍ[2].

– وَقْفَةٌ عِنْدَ اخْتِلَافِ وُجْهَاتِ النَّظَرِ لَدَى أَئِمَّةِ النَّحْوِ فِي الحُكْمِ عَلَى إِعْرَابِ هَذِهِ الكَلِمَةِ أَوْ تِلْكَ فِي المَثَلِ مِنْ خِلَالِ اسْتِعْرَاضِ عَدَدٍ كَبِيْرٍ مِنَ الأَمْثَالِ وَإِبْدَاءِ الرَّأْيِ فِيْهَا.

– المَثَلُ العَرَبِيُّ بَيْنَ السَّمَاعِ وَالقِيَاسِ، وَهُنَا مَسْأَلَةٌ بَسَطْنَا فِيْهَا القَوْلَ.

– هَلْ كَانَ المَثَلُ وَقْفاً عَلَى الرِّجَالِ فَقَطْ، أَمْ أَنَّهُ شَمِلَ النِّسَاءَ وَالأَحْدَاثَ "صِغَارَ الْقَوْمِ" كَذَلِكَ ؟

– خَاتِمَةٌ وَنَتَائِجُ، تَتَنَاوَلُ خُلَاصَةَ مَا تَوَصَّلَتْ إِلَيْهِ الدِّرَاسَةُ.

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ :

---

[1] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب (ـ1/258).

[2] المعري شوقي، الأمثال في كتاب سيبويه، عرض ومناقشة وتحليل د. شوقي المعري.

– الأَمْثَالُ العَرَبِيَّةُ القَدِيْمَةُ " دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ" مِنْ خِلَالِ "مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ" لِلْمَيْدَانِي لـــ "محمد جمال صقر"، (رسالة ماجستير) نوقشت 1983م بكلية دار العلوم جامعة القاهرة.

– ظَوَاهِرُ نَحْوِيَّةٌ فِي الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ" دِرَاسَةٌ فِيْ مَجْمَعِ الأَمْثَالِ" لِلْمَيْدَانِي، د.محمد أحمد خضير ، القاهرة، ط1، 2006م.

– الأَمْثَالُ العَرَبِيَّةُ القَدِيْمَةُ الَّتِي خَالَفَتِ القَوَاعِدَ النَّحْوِيَّةَ وَالتَّصْرِيفِيَّةَ، عصام بن عبد العزيز(رسالة ماجستير)،جامعة الملك سعود ، السعودية، 1421هـــ.

المَنْهَجُ :

– لَقَدْ اتبعَ البَاحِثُ فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ المَنْهَجَ الوَصْفِيَّ التَّحْلِيْلِيّ.

العَرْضُ وَالتَّحْلِيْلُ:

لَقَدْ تَنَاوَلْنَا فِي بَحْثِنَا هَذَا خَمْسَةَ عَشَرَ مَثَلاً مِنَ الأَمْثَالِ الَّتِي اسْتَشْهَدَ فِيْهَا سِيْبَوَيْهِ فِي كِتَابِهِ، حَيْثُ تَنَاوَلْنَاها بِالتَّحْلِيْلِ وَالنَّقْدِ، وَقُمْنَا بِتَرْتِيْبِهَا تَرْتِيْبًا أَبْجَدِيًّا عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

المَسْأَلَةُ الأُولَى: جَوَازُ حَذْفِ كَانَ وَاسْمِهَا مَعَ نَصْبِ خَبَرِهَا

قَالَتِ العَرَبُ: "ادْفَعِ الشَّرَّ وَلَوْ إِصْبَعاً"[1]

يَقُوْلُ سِيْبَوَيْهِ: "وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ العَرَبِ: ادْفَعِ الشَّرَّ وَلَوْ إِصْبَعاً، كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَوْ كَانَ إِصْبَعاً، وَلَا يَحْسُنُ أَنْ تَحْمِلَهُ عَلَى مَا يَرْفَعُ... فَالرَّفْعُ فِي هَذَا وَفِي ائْتِنِي بِدَابَّةٍ وَلَوْ حِمَارٌ، بَعِيْدٌ..."[2] وَالعَرَبُ أَجَازَتْ حَذْفَ الفِعْلِ بَعْدَ " لَوْ وَإِنْ الشَّرْطِيَّتَيْنِ "، وَنَصْبُ الفِعْلِ بَعْدَهُمَا بِإِضْمَارِ فِعْلٍ مَحْذُوْفٍ، هَكَذَا نَصَّ عَلَيْهِ سِيْبَوَيْهِ فَقَالَ: "وَلَوْ بِمَنْزِلَةِ إِنْ، لَا يَكُوْنُ بَعْدَهَا إِلَّا الأَفْعَالُ، فَإِنْ سَقَطَ بَعْدَهَا اسْمٌ فَفِيْهِ فِعْلٌ مُضْمَرٌ فِي هَذَا المَوْضِعِ تُبْنَى عَلَيْهِ الأَسْمَاءُ، فَلَوْ قُلْتَ: آلا مَاءً وَلَوْ بَارِداً، لَمْ يَحْسُنْ فِيْهِ إِلَّا النَّصْبُ؛ لِأَنَّ بَارِداً صِفَةٌ"[3].

"وَمِمَّا يَنْتَصِبُ عَلَى إِضْمَارِ الفِعْلِ المُسْتَعْمَلِ إِظْهَارُهُ قَوْلُكَ: " آلا طَعَامَ وَلَوْ تَمْرًا، كَأَنَّكَ قُلْتَ: وَلَوْ كَانَ تَمْرًا..."[4]، حَيْثُ اخْتُصَّتْ كَانَ بِـــ "أَنْ تُحْذَفَ مَعَ اسْمِهَا وَيَبْقَى الخَبَرُ، وَكَثُرَ ذَلِكَ بَعْدَ إِنْ وَلَو الشَّرْطِيَّتَيْنِ، مِثَالُ "إِنْ" قَوْلُكَ:" سِرْ مُسْرِعاً إِنْ رَاكِباً وَإِنْ مَاشِياً"[5]، وَمِنْهُ مَا أَنْشَدَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ فِي ذَلِكَ:

قَالَتْ سُلَيْمَى لَيْتَ لِي بَعْلاً يَمُنْ ... يَغْسِلُ جِلْدِي وَيُنَسِيْنِي الحَزَنْ

وَحَاجَةً مَا إِنْ لَهَا عِنْدِي ثَمَنْ ... مَيْسُوْرَةً قَضَاؤُهَا مِنْهُ وَمِنْ

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال (ـــ470/1)، وهو من شواهد سيبويه، الكتاب (ـــ27/1).

[2] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب (ـــ270/1).

[3] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب (ـــ269/1).

[4] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب (ـــ269/1).

[5] ابن هشام، أوضح المسالك (ـــ253/1).

قَالَتْ بَنَاتُ العَمِّ: يَا سَلْمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيْراً مُعْدَماً، قَالَتْ: وَإِنْ[1]

"تُرِيْدُ: وَإِنْ كَانَ فَقِيْراً مُعْدَماً، وَحُذِفَ الخَبَرُ كَوْنُهُ مَعْلُوماً يَسْهُلُ تَقْدِيْرُهُ"[2]، وَنَظِيْرُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

حَدِبَتْ عَلَيَّ بُطُوْنُ ضِنَّةَ كُلُّهَا إِنْ ظَالِماً فِيْهِمْ وَإِنْ مَظْلُوْماً[3]

وَمِثَالُ حَذْفِ كَانَ وَاسْمِهَا بَعْدَ لَوْ، مَا جَاءَ فِي حَدِيْثِ رَسُوْلِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "اذْهَبْ فَالْتَمِسْ وَلَوْ خَاتَماً مِنْ حَدِيْدٍ"[4]، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَا يَأْمَنِ الدَّهْرَ ذُو بَغْيٍ وَلَوْ مَلِكاً جُنُوْدُهُ ضَاقَ عَنْهَا السَّهْلُ وَالجَبَلُ[5]

حَيْثُ اسْتَشْهَدَ بِهِ النُّحَاةُ عَلَى حَذْفِ كَانَ مَعَ اسْمِهَا بَعْدَ "لَوْ"، وَالتَّقْدِيْرُ: وَلَوْ كَانَ مَلِكاً، وَجَوَابُ لَوْ مَحْذُوْفٌ؛ لِتَقَدُّمِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ فِي المَعْنَى عِنْدَ البَصْرِيِّيْنَ، وَأَمَّا الكُوْفِيُّوْنَ فَيُقَدِّرُوْنَ جَوَابَ الشَّرْطِ"[6]، وَمِثْلُهُ:

عَلِمْتُكَ مَنَّاناً فَلَسْتُ بِآمِلٍ نَدَاكَ، وَلَوْ غَرْثَانَ ظَمْآنَ عَارِياً[7]

وَقَوْلُهُ:

انْطِقْ بِحَقٍّ وَلَوْ مُسْتَخْرَجاً إِحَناً فَإِنَّ ذَا الحَقِّ غَلَّابٌ وَإِنْ غُلِبَا[8]

وَعَلَى ذَلِكَ جَاءَ الشَّاهِدُ فِي المَثَلِ الَّذِي اسْتَشْهَدَ بِهِ سِيْبَوَيْهِ بِنَصْبِ "إِصْبَعاً" بِفِعْلٍ مَحْذُوْفٍ بَعْدَ لَوْ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَوْ دَفَعْتَهُ إِصْبَعاً، وَلَوْ كَانَ إِصْبَعاً"[9]؛ لِأَنَّ لَوْ بِمَنْزِلَةِ إِنْ لَا يَكُونُ بَعْدَهَا إِلَّا الأَفْعَالُ، هَذَا هُوَ الجَائِزُ أَنْ تَكُوْنَ كَلِمَةُ "إِصْبَعاً" فِي المَثَلِ خَبَراً لِكَانَ المَحْذُوْفَةِ مَعَ اسْمِهَا، وَهَذَا مَا نَمِيْلُ إِلَيْهِ فِي هَذَا المَقَامِ، وَإِنْ كَانَتِ الأَمْثَالُ لَا تَخْضَعُ لِتَأْوِيْلِ المُتَأَوِّلِيْنَ، حَيْثُ تُؤْخَذُ كَمَا هِيَ بِمَتَانَةِ تَرْكِيْبِهَا، وَجِرْسِهَا الصَّوْتِيِّ.

---

(1) العجاج، ديوان رؤبة بن العجاج (ص186).

(2) ابن جني، كتاب البيان في شرح اللمع (ص445).

(3) الذبياني النابغة' الديوان (ص225).

(4) [البخاري: صحيح البخاري/ كتاب النكاح، 17/7: حديث رقم 5135].

(5) السيوطي، همع الهوامع (ـــ103/2).

(6) الشنقيطي، الدرر اللوامع (ـــ86/2).

(7) الشنقيطي، الدرر اللوامع (ـــ86/2).

(8) الشنقيطي، الدرر اللوامع (ـــ86/2).

(9) سيبويه، الكتاب (270/1).

المَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: اسْمُ التَّفْضِيْلِ مِنَ الفِعْلِ الثُّلَاثِيِّ

قَالَتِ العَرَبُ:" أَحْمَقُ مِنْ جُحَا"[1]

الشَّاهِدُ – هُنَا – هُوَ الإِتْيَانُ بِاسْمِ التَّفْضِيْلِ "أَحْمَقُ" مِنَ الثُّلَاثِيِّ "حَمِقَ" الَّذِي يَدُلُّ عَلَى عَاهَةٍ، حَيْثُ إِنَّنَا – كَمَا يَقُوْلُ أَهْلُ النَّحْوِ – لَا نَأْتِي بِالتَّفْضِيْلِ مِنْهُ مُبَاشَرَةً، وَلَكِنْ يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِاسْمِ تَفْضِيْلٍ مُنَاسِبٍ، وَنَأْتِيَ بِالْمَصْدَرِ مِنَ الفِعْلِ المُشَارِ إِلَيْهِ فَنَقُوْلُ: هُوَ أَكْثَرُ حَمَاقَةً مِنْ جُحَا.

وَكَمَا قَالَ النُّحَاةُ: إِنَّهُ يُتَوَصَّلُ إِلَى التَّفْضِيْلِ فِيْمَا فِيْهِ مَانِعٌ بِمِثْلِ مَا تُوْصَلُ فِيْهِ إِلَى التَّعَجُّبِ.

يَقُوْلُ ابْنُ جِنِّيٍّ:" وَكُلُّ مَا جَازَ فِيْهِ "مَا أَفْعَلَهُ! "جَازَ فِيْهِ " أَفْعِلْ بِهِ "، وَهُوَ أَفْعَلُ مِنْكَ، وَمَا لَمْ يَجُزْ فِيْهِ "مَا أَفْعَلَهُ!" لَمْ يَجُزْ فِيْهِ "أَفْعِلْ بِهِ!" و" هُوَ أَفْعَلُ مِنْكَ" تَقُوْلُ: مَا أَحْسَنَ أَخَاكَ! وَكَذَلِكَ تَقُوْلُ: أَحْسِنْ بِهِ! وَهُوَ أَحْسَنُ مِنْكَ، وَكَمَا لَا تَقُوْلُ: مَا أَحْمَرَهُ! فَكَذَلِكَ لَا تَقُوْلُ: "أَحْمِرْ بِهِ!" وَلَا "هُوَ أَحْمَرُ مِنْكَ"، وَلَكِنْ تَقُوْلُ: مَا أَشَدَّ حُمْرَتَهُ! وَكَذَلِكَ تَقُوْلُ: أَشْدِدْ بِحُمْرَتِهِ!، وَ"هُوَ أَشَدُّ حُمْرَةً مِنْكَ"، وَأَقْبِحْ بِحَوَلِهِ!، وَ"هُوَ أَقْبَحُ حَوَلاً مِنْكَ"[2].

وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عُصْفُوْرٍ: "إِذْ لَا يُبْنَى أَفْعَلُ الَّتِي لِلْمُفَاضَلَةِ إِلَّا مِمَّا يُبْنَى مِنْهُ فِعْلُ التَّعَجُّبِ..."[3].

وَنَذْهَبُ إِلَى ابْنِ مَالِكٍ حَيْثُ نَجِدُهُ يَقُوْلُ:" وَمَا عُدَّ مِنَ الشَّوَاذِّ فِي التَّعَجُّبِ عُدَّ مِنَ الشَّوَاذِّ فِي التَّفْضِيْلِ".

فَمِنَ الشَّوَاذِّ فِي التَّعَجُّبِ قَوْلُهُمْ:"أَقْمِنْ بِهِ"، بِمَعْنَى: مَا أَحَقَّهُ، وَوَجْهُ شُذُوْذِهِ أَنَّهُ بُنِيَ مِنْ قَوْلِهِمْ: هُوَ قَمِنٌ بِكَذَا، أَيْ: حَقِيْقٌ بِهِ.

وَإِنَّمَا يُبْنَى فِعْلُ التَّعَجُّبِ مِنْ فِعْلٍ مُقَيَّدٍ بِالْقُيُوْدِ... فَلَوْ قِيْلَ فِي التَّفْضِيْلِ: هُوَ أَقْمَنُ لَسَاوَى "أَقْمِنْ بِهِ" فِي الشُّذُوْذِ ؛ لِأَنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيْلِ إِنَّمَا يُبْنَى مِمَّا يُبْنَى مِنْهُ فِعْلُ التَّعَجُّبِ..."[4].

وَكُلُّ مَا كَانَ عَلَى أَفْعَلَ صِفَةً لَا يُبْنَى مِنْهُ أَفْعَلُ التَّفْضِيْلِ نَحْوَ قَوْلِهِمْ: "جَيْشٌ أَرْعَنُ وَدِيْنَارٌ أَحْرَشُ"[5]، وَكَذَلِكَ حُكْمُ مَا كَانَ كَالأَلْوَانِ وَالعُيُوْبِ، لَا تَقُوْلُ: زَيْدٌ أَبْيَضُ مِنْ عَمْرٍو، وَلَا أَعْوَرُ مِنْهُ، بَلْ تَقُوْلُ: أَشَدُّ بَيَاضاً، وَأَقْبَحُ عَوَراً؛ لِأَنَّ هَذِهِ الأَشْيَاءَ مُسْتَقِرَّةٌ فِي الشَّخْصِ وَلَا تَكَادُ تَتَغَيَّرُ"[6].

قَالَ المَيْدَانِيُّ: "وَحُكْمُ " مَا أَفْعَلَهُ وَأَفْعِلْ بِهِ " فِي التَّعَجُّبِ حُكْمُ أَفْعَلَ فِي التَّفْضِيْلِ، فِي أَنَّهُ – أَيْضاً – لَا يُبْنَى إِلَّا مِنَ الثُّلَاثِيِّ، وَلَا يُتَعَجَّبُ مِنَ الأَلْوَانِ وَالعُيُوْبِ إِلَّا بِلَفْظٍ مَصُوْغٍ مِنَ الفِعْلِ الثُّلَاثِيِّ ؛ فَلَا يُقَالُ: مَا أَعْوَرَهُ وَلَا مَا

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال (140/1)، والعسكري، تمثال الأمثال (140/1).

[2] ابن جني، كتاب اللمع في العربية، (ص79).

[3] ابن عصفور، المقرب (72/1).

[4] ابن مالك، شرح الكافية الشافية (1123/2).

[5] الميداني، مجمع الأمثال (141/1).

[6] الميداني، مجمع الأمثال (140/1).

أَعْرَجَهُ، بَلْ يُقَالُ: مَا أَشَدَّ عَوَرَهُ، وَمَا أَسْوَأَ عَرَجَهُ..."[1]، حَيْثُ لَا يَجُوْزُ التَّعَجُّبُ مِنَ الصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ الَّتِي لَا تَزِيْدُ وَلَا تَنْقُصُ، نَحْوَ العَمَى وَالعَرَجِ، إِذْ لَا يُقَالُ: مَا أَعْمَاهُ وَلَا مَا أَعْرَجَهُ إِلَّا مَا شَذَّ"[2].

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ أَحْمَقُ مِنْ كَذَا، فَهُوَ أَفْعَلُ مِنَ الحَمْقِ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: رَجُلٌ حَمِقٌ، كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ أَحْمَقٌ"[3]، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

قَدْ يُقْتِرُ الحَوِلُ التَّقِيُّ وَيُكْثِرُ الحَمِقُ الأَثِيْمُ [4]

وَلَقَدْ جَاءَ نَظِيْرٌ لِذَلِكَ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي وَصْفِ مَاءِ الحَوْضِ "أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ"[5]، "فَظَاهِرُهُ أَنَّ فِيْهِ شُذُوذاً، إِذْ كَانَ حَقُّهُ لِكَوْنِهِ مِنْ بَابِ "أَفْعَل" المَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ أَنْ يُقَالَ فِيْهِ: أَشَدُّ بَيَاضاً، فَإِنْ حُمِلَ عَلَى الشُّذُوذِ كَانَ نَظِيْرَ قَوْلِهِمْ: هُوَ أَسْوَدُ مِنْ حَنَكِ الغُرَابِ"[6]، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

لَقَدْ أَتَى فِي رَمَضَانَ المَاضِي جَارِيَةٌ فِي دِرْعِهَا الفَضَاضِ
تُقَطِّعُ الحَدِيْثَ بِالْإِيْمَاضِ أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي أَبَاضِ[7]

وَقَدْ عَقَّبَ ابْنُ مَالِكٍ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ: "وَأَبْيَضُ بِهَذَا الاعْتِبَارِ أَبْلَغُ مِنَ اللَّبَنِ"[8].

وَهَذَا النَّوْعُ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ مَقِيْسٌ؛ لِأَنَّهُ مِنْ "أَفْعَل"، وَهُوَ عِنْدَهُ كَالثُّلَاثِيِّ فِي جَوَازِ بِنَاءِ فِعْلِ التَّعَجُّبِ مِنْهُ، وَأَفْعَلِ التَّفْضِيْلِ"[9].

يَقُولُ سِيْبَوَيْهِ: "وَحَدَّثَنَا بَعْضُ العَرَبِ، أَنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَالَ يَوْمَ جَبَلَةَ وَاسْتَقْبَلَهُ بَعِيْرٌ أَعْوَرُ فَتَطَيَّرَ مِنْهُ، فَقَالَ: يَا بَنِي أَسَدٍ، أَعْوَرَ وَذَا نَابٍ..."[10]، وَعَلَيْهِ قَالَتِ العَرَبُ: "أَحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَةَ"[11].

وَبَعْدَ هَذَا العَرْضِ لِقَضِيَّةِ أَفْعَلِ التَّفْضِيْلِ وَمَا جَرَى فِيْهَا مِن اجْتِهَادَاتٍ وَتَأْوِيْلَاتٍ، نَخْلُصُ إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ شُذُوذٌ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لُغَةٌ مِنْ لُغَاتِ العَرَبِ، قِيْلَتْ قَبْلَ التَّقْعِيْدِ النَّحْوِيِّ الَّذِي جَاءَ مُتَأَخِّراً جِدّاً عَنِ المَهَارَاتِ اللِّسَانِيَّةِ العَرَبِيَّةِ المُوغِلَةِ فِي أَعْمَاقِ البَادِيَةِ، فَقَالُوا: أَحْمَقَ وَأَجْهَلَ، وَأَبْيَضَ، وَأَسْوَدَ...، وَعِنْدَ المَثَلِ نَقِفُ حَائِرِيْنَ؛ لِأَنَّنَا لَا نَسْتَطِيْعُ أَنْ نُغَيِّرَ صِيْغَتَهُ أَوْ تَرْكِيْبَهُ.

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال (142/1).
[2] ابن عصفور، شرح المقرب القسم الأول (449/1).
[3] الميداني، مجمع الأمثال (141/2).
[4] المرزوقي، شرح ديوان الحماسة مج (193/2)، وابن منظور، لسان العرب مادة (حمق).
[5] [البخاري: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض 119/8: رقم الحديث 6579].
[6] ابن مالك، شرح الكافية الشافية (1125/2).
[7] العجاج، رؤبة، الديوان (ص176).
[8] ابن مالك، شرح الكافية الشافية (1126/2).
[9] ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك (ص479).
[10] سيبويه، الكتاب (343/1).
[11] الميداني، مجمع الأمثال (386/1).

المَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: حَذْفُ المُضَافِ وَإِقَامَةُ المُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ

قَالَتِ العَرَبُ: "لَا أُكَلِّمُهُ القَارِظَيْنِ"[1]

مِنَ العَرَبِ مَنْ أَقَامَ "المُضَافَ إِلَيْهِ، الَّذِي هُوَ اسْمُ عَيْنٍ مَقَامَ مُضَافِهِ الَّذِي هُوَ مَصْدَرٌ قَائِمٌ مَقَامَ مُضَافِهِ، الَّذِي هُوَ حِيْنٌ، نَحْوَ: لَا آتِيكَ السَّمَرَ وَالقَمَرَ، أَيْ: مُدَّةَ طُلُوعِ القَمَرِ..."[2].

يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ: "وَمِنْ كَلَامِ العَرَبِ الفَصِيْحِ: "لَأَفْعَلَنَّ ذَلِكَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ"، أَيْ: مُدَّةَ طُلُوعِهِمَا، "وَلَا أُكَلِّمُ فُلَاناً الفَرْقَدَيْنِ"، فَيَنْصِبُونَ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ نَصْبَ الظُّرُوفِ"[3]، وَمِنْهَا المَثَلُ: "لَا آتِيْكَ مِعْزَى الفِرْزِ"[4]، وَالتَّقْدِيْرُ: لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مُدَّةَ فُرْقَةِ غَنَمِ الفِرْزِ*[5]وَ مِنْهُ المَثَلُ العَرَبِيُّ: "لَا أُكَلِّمُهُ القَارِظَيْنِ"[6]؛ أَيْ: مُدَّةَ مَغِيبِ القَارِظَيْنِ[7] ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ العَرَبِ: "لَا أَفْعَلُهُ هُبَيْرَةَ بنِ سَعْدٍ[8]، وَالتَّقْدِيْرُ: لَا أَفْعَلُهُ مُدَّةَ مَغِيبِ هُبَيْرَةَ بنِ سَعْدٍ، وَلَا أَفْعَلَنَّ ذَلِكَ مُدَّةَ بَقَاءِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ أَو مُدَّةَ طُلُوعِهِمَا... "[9]، وَمِنْهُ مَا أَنْشَدَ الشَّاعِرُ:

بَادَرْتُ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ لِأُعَلَّ مِنْهَا حِيْنَ هَبَّ نِيَامُهَا[10]

وَقَدْ عَقَّبَ الأَشْمُونِي عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ: "... وَقَدْ يَنُوبُ عَنْ ظَرْفِ مَكَانٍ مَصْدَرٌ فَيُنْتَصَبُ انْتِصَابَهُ، نَحْوَ: جَلَسْتُ قُرْبَ زَيدٍ، أَيْ: مَكَانُ قُرْبِهِ، وَلَا يُقَاسُ عَلَى ذَلِكَ لِقِلَّتِهِ، فَلَا يُقَالُ، آتِيْكَ جُلُوسَ زَيْدٍ، تُرِيدُ مَكَانَ جُلُوسِهِ، وَذَلِكَ فِي ظَرْفِ الزَّمَانِ يَكْثُرُ، فَيُقَاسُ عَلَيْهِ، وَشَرْطُهُ إِفْهَامُ تَعْيِينِ وَقْتٍ أَو مِقْدَارٍ، نَحْوَ كَانَ ذَلِكَ خَفُوقُ النَّجْمِ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ، وَانْتَظَرْتُهُ نَحْرَ جَزُورٍ وَحَلْبَ نَاقَةٍ، وَالأَصْلُ: وَقْتَ خَفُوقِ النَّجْمِ، وَوَقْتَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَمِقْدَارَ نَحْرِ جَزُورٍ، وَمِقْدَارَ حَلْبِ نَاقَةٍ، فَحُذِفَ المُضَافُ وَأُقِيمَ المُضَافُ إِلَيهِ مَقَامَهُ...." [2].

وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ ثَمَّةَ اجْتِهَاداً آخَرَ، وَلَكِنَّهُ جَاءَ عَلَى النَّصْبِ، وَذَلِكَ بِتَقْدِيْرِ ظَرْفٍ مُضْمَرٍ، وَالتَّقْدِيرُ: وَلَا أُكَلِّمُ زَيْداً مُدَّةَ غَيْبَةِ القَارِظَيْنِ، وَلَكِنَّهُ تَأْوِيْلٌ بَعِيْدٌ، مَا دَارَ فِي خُلْدِ القَائِلِ الَّذِي أَطْلَقَ الوَحْيَ مِنْ وَحْيِ اللَّحْظَةِ، دُونَ أَنْ يُخْضِعَهُ لِقَوَاعِدِ النَّحْوِ.

---

[1] القارظان رجلان خرجا يطلبان القرظ وقصتهما في الميداني، مجمع الأمثال (1/ 129-130).

[2] الاسترأباذي، شرح الرضي على الكافية (502/1).

[3] ابن مالك، شرح الكافية الشافية (686/2).

[4] الميداني، مجمع الأمثال (153/3).

*الفِرْز هو سعد بن زيد مناه، وكان أتى الموسم بمعزى فأنهبها، وقال: من أخذ منها واحدة فهي له ولا يؤخذ منها فرز.

[5] ابن مالك، شرح الكافية الشافية (686/2).

[6] المثل في الميداني، مجمع الأمثال (152/3)،"لا آتيك حتي يؤوب القارظان"

[7] ابن مالك، شرح الكافية الشافية (686/2).

[8] الرواية في الميداني، مجمع الأمثال لا آتيك حتي يؤوب هبيرة بن سعد، (152/3).

[9] ابن مالك، شرح الكافية الشافية (686/2).

[10] العامري لبيد بن ربيعة، الديوان (ص176).

فَالعَرَبِيُّ لَمْ يَعْرِفِ النَّحْوَ وَالتَّقْعِيْدَ يَوْمَهَا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ، فَهُوَ لَا يَقُولُ إِلَّا صَوَاباً وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا حِكْمَةً ، هَكَذَا خَلَقَهُ اللهُ وَهَيَّأَهُ بِقُدْرَتِهِ لِحَمْلِ هَذِهِ اللُّغَةِ الشَّرِيْفَةِ، الَّتِي أُنْزِلَ بِهَا القُرْآنُ الكَرِيْمُ عَلَى نَبِيِّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– وَلَعَلَّهُ كَانَ يُضْمِرُ فِي نَفْسِهِ الأَبَدِيَّةِ بِمَعْنَى مُطْلَقِ الزَّمَانِ؛ أَيْ: مَادَامَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، – وَهُنَا – تَكْمُنُ الأَبَدِيَّةُ الظَّرْفِيَّةُ الجَامِدَةُ فِي المُشْتَقِّ اسْمِ الفَاعِلِ "القَارِظَيْنِ" وَهَذِهِ خُصُوصِيَّةٌ يَنْفَرِدُ بِهَا المَثَلُ العَرَبِيُّ، وَالتَّوْرِيَاتُ فِي الأَمْثَالِ؛ أَيْ: الرَّمْزِيَّةُ اللَّفْظِيَّةُ الَّتِي لَا يُدْرِكُهَا إِلَّا اِبْنُ البِيئَةِ العَرَبِيَّةِ الخَالِصَةِ.

المَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: النَّصْبُ عَلَى إِضْمَارِ الفِعْلِ

قَالَتِ العَرَبُ: "أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ" [1]

ذَهَبَ النُّحَاةُ إِلَى أَنَّ الفِعْلَ فِي أُسْلُوبِ التَّحْذِيْرِ وَاجِبُ الحَذْفِ، وَاسْتَشْهَدَ سِيبَوَيه بِهَذَا المَثَلِ فِي بَابِ مَا يَنْتَصِبُ عَلَى إِضْمَارِ الفِعْلِ المَتْرُوكِ وَ إِظْهَارِهِ اِسْتِغْنَاءً عَنْهُ،...وَذَلِكَ مَا جَرَى مِنْهُ عَلَى الأَمْرِ وَالتَّحْذِيْرِ، وَذَلِكَ إِذَا كُنْتَ تُحَذِّرُ... وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ: نَفْسَكَ يَا؛ فُلَانُ، أَيْ: اِتَّقِ نَفْسَكَ، إِلَّا أَنّ هَذَا لَا يَجُوزُ فِيهِ إِظْهَارُ مَا أَضْمَرْتَ"[2].

سَوَاءٌ أَكَرَّرْتَ أَمْ لَمْ تُكَرِّرْ، تَقُولُ: إِيَّاكَ وَالكَذِبَ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ تَقُولَ: إِيَّاكَ أُحَذِّرُ وَالكَذِبَ، أَو أُحَذِّرُكَ والكَذِبَ[3]، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ " مُكَرَّراً أو مَعْطُوفاً، يُلْتَزَمُ إِضْمَارُ النَّاصِبِ"[4]، "كَقَوْلِكَ إِذَا كُنْتَ مُحَذِّراً: الأَسَدَ الأَسَدَ، وَكَقَوْلِكَ: الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ، تُرِيدُ: خَلِّ الطَّرِيقَ، وَقَدْ أَظْهَرَ الشَّاعِرُ هَذَا الفِعْلَ"[5]، فَأَنْشَدَ قَائِلاً:

خَلِّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي المَنَارَ بِهِ وَابْرُزْ بِبَرْزَةَ حَيْثُ اِضْطَرَّكَ القَدَرُ[6]

هُنَا جَازَ إِظْهَارُ العَامِلِ، وَهُوَ: خَلِّ؛ لِأَنَّ المُحَذَّرَ مِنْهُ، وَهُوَ الطَّرِيقُ خَالٍ مِنَ التَّكْرَارِ وَالعَطْفِ"[7]، "وَمِثْلُهُ: النَّجَاءَ النَّجَاءَ، تُرِيْدُ: اُنْجُ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَكْرِيْرِ المَنْصُوبِ إِذَا حَذَفْتَ الفِعْلَ"[8]، وَحِيْنَئِذٍ يُلْتَزَمُ إِضْمَارُ النَّاصِبِ كَقَوْلِي: القَسْوَرَ القَسْوَرَ...؛ أَيْ: الأَسَدَ الأَسَدَ..."[9]، وَعَلَيْهِ جَاءَ قَوْلُ النَّاظِمِ:

---

[1] الميداني، مجمع الأمثال (86/1)، وهو من شواهد سيبويه، الكتاب (275/1).

(6) الأشموني، شرح الأشموني (381/1).

[2] سيبويه، الكتاب (273/1).

[3] السامرائي فاضل صالح، معاني النحو (92/2).

[4] ابن مالك، شرح الكافية الشافية (1379/2).

[5] ابن الشجري هبة الله، أمالي الشجري (97/2).

[6] جرير، الديوان (211/1).

[7] الأزهري خالد، شرح التصريح على التوضيح (195/2).

[8] ابن الشجري هبة الله، أمالي الشجري (97/2).

[9] ابن مالك،شرح الكافية الشافية، (1379/3) والحريري تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب في شرح ملحة الأعراب (ص197).

وتَنْصِبُ الاسْمَ الَّذِي تُكَرِّرُهْ عَنْ عِوَضِ الفِعْلِ الَّذِي لَا تُظْهِرُهْ
مِثْلُ مَقَالِ الخَاطِبِ الأَوَّاهِ اللهَ اللهَ عِبَادَ اللهِ[1]

أَيْ: أَنَّ عَامِلَ النَّصْبِ يَجِبُ إِضْمَارُهُ، إِذَا تَكَرَّرَ الاسْمُ؛ لِأَنَّ التَّكْرَارَ عِوَضٌ عَنْهُ كَقَوْلِكَ: "الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ ! "بِمَعْنَى: الْزَمُوا الصَّلَاةَ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّاظِمِ حَاكِياً عَنِ الخَطِيْبِ: اللهَ اللهَ؛ أَيْ: اِتَّقُوا اللهَ"[2]، وَمِنْهُ قَولُ الشَّاعِرِ:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الهَيْجَا بِغَيرِ سِلَاحِ [3]

يُرِيْدُ: اِلْزَمْ أَخَاكَ، غَيْرَ أَنَّ هَذَا مِمَّا لَا يُحْسَنُ فِيْه إِظْهَارُ الفِعْلِ عِنْدَ التَّكْرِيرِ[4]، وَقَدْ يَقُومُ العَطْفُ مَقَامَ التَّكْرِيْرِ[5]، وَمِثْلُ ذَلِكَ: أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ[6]، فَهَذَا تَقْدِيْرُهُ فِي الإِعْرَابِ: بَادِرْ أَهْلَكَ وَبَادِرْ اللَّيْلَ، وتَقْدِيرُهُ فِي المَعْنَى، بَادِرْ أَهْلَكَ قَبْلَ اللَّيْلِ[7].

يُعَلِّقُ اِبْنُ جِنِّيّ عَلَى ذَلِكَ مُوَضِّحاً: "فَرُبَّمَا دَعَا ذَاكَ مَنْ لَا دُرْبَةَ لَهُ إِلَى أَنْ يَقُولَ: "أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ" فَيَجُرُّهُ، وَإِنَّمَا تَقْدِيْرُهُ: اِلْحَقْ أَهْلَكَ وَسَابِقْ اللَّيْلَ[8]، ومِثْلُهُ رَأْسَهُ والجِدَارَ، تَقْدِيْرُهُ فِي الإِعْرَابِ: اِنْطَحْ رَأْسَهُ وَالجِدَارَ..[9] وَمِثْلُهُ فِي العَطْفِ مَا جَاءَ فِي قَوْلِه تَعَالَى: ﴿نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا﴾[10]؛ أَيْ: اِحْذَرُوا نَاقَةَ اللهِ وسُقْيَاهَا؛ أَيْ: عَقَرَهَا، وَقِيْلَ: ذَرُوا نَاقَةَ اللهِ[11].

وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي كَلَامِ العَرَبِ: "كِلَاهُمَا وَتَمْراً"[12]، وَنَصَبَ تَمْراً عَلَى مَعْنَى: أَزِيْدُكَ تَمْراً، وَمَنْ رَوَى " كِلَيْهِمَا" فَإِنَّمَا نَصَبَهُ عَلَى مَعْنَى: أَطْعَمَكَ كِلَيْهِمَا تَمْراً، وَقَالَ قَوْمٌ: مَنْ رَفَعَ حَكَى أَنَّ الرَّجُلَ قَالَ: أَنِلْنِي مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ عَمْرُو: أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ زُبْدٌ أَمْ سَنَامٌ ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: كِلَاهُمَا وَتَمْراً؛ أَيْ: مَطْلُوبِي كِلَاهُمَا

---

(1) الحريري، تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب في شرح ملحة الأعراب (ص197).
(2) الحريري، تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب في شرح ملحة الأعراب (ص197).
(3) البغدادي، خزانة الأدب (65/3).
(4) البغدادي، خزانة الأدب (65/3).
(5) ابن الشجري هبة الله، أمالي الشجري (97/2).
(6) سيبويه، الكتاب (275/1).
(7) ابن الشجري هبة الله، أمالي الشجري (97/2).
(8) ابن جني، الخصائص (279/1).
(9) ابن الشجري هبة الله، أمالي الشجري (97/2).
(10) [الشمس: 13].
(11) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (80/20).
(12) الميداني، مجمع الأمثال (38/3).

وَأَزِيدُ مَعْهُمَا تَمْراً أَو وَزِدْنِي تَمْراً[1]، كَمَا أَنَّنَا نَرَى – هُنَا – أَنَّ المَثَلَ أُطْلِقَ عَلَى البَدِيْهَةِ الفَصِيْحَةِ الَّتِي لَمْ تَحْتَمِلْ التَّأْوِيلَ وَطُولِ التَّفْكِيْرِ مِنْ قَائِلِ المَثَلِ، فَالرَّجُلُ طَلَبَ مِنْ عُمَرَ أَنْ يُطعِمَهُ زُبْداً أو سَمَناً، فَأَجَابَهُ عَلَى الفُورِ، كِلَاهُمَا بِمَعْنَى كِلَا الشَّيْئَيْنِ لَكَ وَأَزِيدُهُمَا تَمَراً، وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ فَنِ القولِ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَى الإِيْجَازِ وَاللَّمْحَةِ وَالبَدِيْهَةِ.

كَمَا يُلَاحَظُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ النَّصْبَ هُنَا بِعَامِلٍ مُقَدَّرٍ وَذَلِكَ كَمَا جَاءَ فِي المَثَلِ: "الكِلَابَ عَلَى البَقَرِ" وَهُوَ الفِعْلُ "أَرْسِلْ"، و"الكِلَابَ" مَفْعُولٌ بِهِ، وَمِنَ الجَائِزِ فِي هَذَا المَقَامِ – أَيْضاً – أَنْ تَجْعَلَ "الكِلَابَ" مَرْفُوعَةً وعَامِلُهَا فِعْلٌ نَاسِخٌ هُوَ لِتَكُنِ الكِلَابُ، وَذَلِكَ عَلَى رَأْيِ الكِسَائِيِّ يَتَّضِحُ هَذَا مِنْ قَوْلِ الرَّضِيِ مُعَقِباً عَلَى الآيَةِ: ﴿ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ ﴾ ، وَقَالَ الكِسَائِيُّ التَّقْدِيْرُ: انْتَهُوا يَكُنْ خَيْراً لَكُمْ، وَلَيْسَ بِوَجْهٍ؛ لِأَنَّ " كَانَ " لَا يُقَدَّرُ قِيَاساً... وَقَالَ الفَرَّاءُ: لَوْ كَانَ عَلَى إِضْمَارِ كَانَ لَجَازَ: اِتَّقِ اللهَ مُحْسِناً؛ أَيْ: تَكُنْ مُحْسِناً... [2]، مَعَ أَنَّ النَّصْبَ أَقْرَبُ لِلْيُسْرِ فِي اللَّفْظِ، وَسُهُولَةِ النُّطْقِ.

ومِمَّا الْتُزِمَ فِيْهِ إِضْمَارُ النَّاصِبِ[3]، وذَلِكَ بِانْتِصَابِ "نَفْسَهُ فِي قَوْلِكَ: امرءاً ونَفْسَهُ"[4]، والكِلَابَ عَلَى البَقَرِ[5]، وَأَحَشَفاً وَسُوءَ كَيْلَةٍ، وَمَنْ أَنْتَ وَزَيْداً، وَإِنْ تَأْتِنِي فَأَهْلَ اللَّيْلِ، وَأَهْلَ النَّهَارِ، وَمَرْحَباً وَأَهْلاً وَسَهْلاً، وَغَدِيْرَكَ، بِإِضْمَارِ دَعْ، وَأَرْسِلْ، وَأَتْبِعْ، وَتَذْكُرُ، وَتَجِدُ، وَأَصَبْتَ، وَأَتَيْتَ، وَوَطِئْتَ، وَأَحْضِرَ[6]، وَالتَّقْدِيْرُ فِي المَثَلِ: "الكِلَابَ عَلَى البَقَرِ، أَيْ: أَرْسِلِ الكِلَابَ.

وَمِنْهُ مِمَّا أُجْرِيَ مَجْرَى المَثَلِ[7] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿انْتَهُوا خَيْراً لَكُم﴾[8]، عَلَى أَنَّهُ مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مَحذوف وَاجِبِ الإِضْمَارِ تَقْدِيرُهُ: وَأْتُوا خَيراً لَكُمْ، وَهَذَا مَذْهَبُ الخَلِيلِ وَسِيْبَوَيه"[9].

يَقُولُ سِيبَوَيهِ: "ومِمَّا يُنْتَصِبُ فِي هَذَا البَابِ عَلَى إِضْمَارِ الفِعْلِ المَتْرُوكِ إِظْهَارُهُ: "انْتَهُوا خَيْراً لَكُم"، وَ"وَرَاءَكَ أَوْسَعَ لَكَ"، وَحَسْبُكَ خَيْراً لَكَ، إِذَا كُنْتَ تَأْمُرُ... فَنَصَبْتَهُ؛ لِأَنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ لَهُ: انْتَهِ، إِنَّكَ تَحْمِلُهُ عَلَى أَمْرٍ آخَرَ، فَلِذَلِكَ انْتَصَبَ، وَحَذَفُوا الفِعْلَ لِكَثْرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ فِي الكَلَامِ..."[10]، وعَلَى ذَلِكَ اِسْتَشْهَدَ سِيبَوَيْه بِقَولِ ذِي الرِّمَّةَ:

---

(1) الميداني، مجمع الامثال (142/2).

(2) الإسترأباذي، شرح الرضي (340/1).

(3) الأندلسي أبو حيان، ارتشاف الضرب (1477/3).

(4) سيبويه، الكتاب (297/1).

(5) الأندلسي أبو حيان، ارتشاف الضرب (1477/3).

(6) الأندلسي أبو حيان، ارتشاف الضرب (1477/3).

(7) الصبان، الحاشية (137/2).

(8) [النساء: 171].

(9) السمين الحلبي، الدر المصون (468/2).

(10) سيبويه، الكتاب (282/1-283).

دِيارَ مَيَّةَ إِذْ مَيٌّ تُسَاعِفُنَا وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبُ[1]

كَأَنَّهُ قَالَ: أَذْكُرُ دِيَارَ مَيَّةَ، وَلَكِنَّهُ لَا يَذْكُر أَذْكُرُ، لِكَثْرَةِ ذَلِكَ فِي كَلَامِهِمْ، وَاسْتِعْمَالِهِمْ إِيَّاهُ..."[2]، وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يَرْفَعُ الدِّيَارَ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: تِلْكَ دِيَارُ فُلَانَةٍ[3].

وهَذَا المَثَلُ وأَمْثَالُهُ الجَارِيَةُ عَلَى أَلْسِنَةِ العَرَبِ يُؤْخَذُ بِتَرْكِيبِهِ دُونَ تَغْيِيرٍ، كَمَا يُفْهَمُ بِمَدْلُولِهِ عَلَى إِيْجَازِهِ.

المَسْأَلَةُ الخَامِسَةُ: وُقُوعُ الفِعْلِ المُضَارِعِ مَوْضِعَ المَصْدَرِ

قَالَتِ العَرَبُ:" تَسْمَعُ بِالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ"[4].

هُنَا رِوَايَتَانِ لِضَبْطِ الفِعْلِ "تَسْمَعُ"، الرَّفْعُ ، "تَسْمَعُ"، وَالنَّصْبُ " تَسْمَعَ"، وَالمُرَادُ: أَنْ تَسْمَعَ، نَصَبْتَ أو رَفَعْتَ[5]، حَيْثُ يَكُونُ المُضَارِعُ بِتَقْدِيْرِ أَنْ[6]، المُقَدَّرَةِ [7]، فِي غَيْرِ المَوَاطِنِ الَّتِي تُقَدَّرُ فِيهَا "أَنْ"، مَعَ إِبْقَاءِ عَمَلِهَا، هُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ البَصْرِيِينَ[8]، وَعَلَى ذَلِكَ يَقَعُ الفِعْلُ المُضَارِعُ مَوْضِعَ المَصْدَرِ، "وَقِيَاسُهُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يُرْفَعَ"[9]، وَمَنْ نَصَبَ الفِعْلَ "تَسْمَعَ" فَشَاذٌّ.

وَيُعَلِّلُ ابْنُ الحَاجِبِ لِقَوْلِهِ شَاذٌّ قَائِلاً: ثُمَّ اِعْلَمْ أَنَّ الفِعْلَ المَنْصُوبَ، المُقَدَّرَ بِالمَصْدَرِ، مُبْتَدَأٌ، خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ وُجُوباً، فَمَعْنَى إِذَنْ أُكْرِمَكَ، إِذَنْ إِكْرَامُكَ حَاصِلٌ، أَو وَاجِبٌ، وَإِنَّمَا وَجَبَ حَذْفُ خَبَرِ المُبْتَدَأ؛ لِأَنَّ الفِعْلَ لَمَّا أُلْتُزِمَ فِيْهِ حُذِفَتْ "أَنْ" الَّتِي بِسَبَبِهَا تَهَيَّأَ أَنْ يَصْلُحَ لِلْابْتِدَائِيَّةِ، لَمْ يَظْهَرْ فِيهِ مَعْنَى الابْتِدَاءِ حَقَّ الظُّهُورِ، فَلَوْ أُبْرِزَ الخَبَرُ لَكَانَ كَأَنَّهُ أُخْبِرَ عَنِ الفِعْلِ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: تَسْمَعَ بِالمُعِيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ، فَشَاذٌّ[10].

---

[1] ذو الرمة، الديوان (64/3).

[2] سيبويه، الكتاب (280/1)، الأندلسي أبو حيان، ارتشاف الضرب (1477/3).

[3] سيبويه، الكتاب (281/1).

[4] الميداني، مجمع الأمثال (227/1)، وأول من قاله: هو المنذر بن ماء السماء، وهو من شواهد سيبويه، الكتاب (44/4)، ورُوِي"لأَنْ تَسْمَعَ بالمعيديّ خيرٌ" ، "وأنْ تَسْمَعَ "، ويروى: "تسمع بالمعيدي لا أن تراه"، وانظر الميداني، مجمع الأمثال (227/1).

[5] ابن الحاجب، الأمالي (882/2).

[6] ابن مالك، شرح الكافية الشافية (448/2).

[7] ابن مالك، شرح الكافية الشافية (444/4).

[8] ابن هشام، أوضح المسالك (179/4)، والسمين الحلبي، الدر المصون (351/2).

[9] ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك (ص687).

[10] ابن مالك، شرح الكافية الشافية (44/4)

يَقُولُ صَاحِبُ الفَوَائِدِ الضِّيَائِيَّةِ: "وَاعْلَمْ أَنَّ "أَنْ" النَّاصِبَةَ تُضْمَرُ فِي غَيْرِ المَوَاضِعِ المَذْكُورَةِ كَثِيراً مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ؛ لِضَعْفِهَا نَحْوَ قَوْلِهِم: "تَسْمَعُ بِالمُعَيْدِيّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ"[1] فـ "أُوقِعَ مَوْقِعَ المَصْدَرِ المُقَدّرِ بِأَنْ وَالفِعْلِ، فَلَمَّا حُذِفَتْ "أَنْ رُفِعَ الفِعْلُ"[2]، وذَلِكَ إِذَا لَمْ تُقَدِّرِ الأَصْلَ أَنْ تَسْمَعَ، بَلْ يُقَدِّرُ تَسْمَعُ قَائِماً مَقَامَ السَّمَاعِ[3]، أَيْ: سَمَاعُكَ بِهِ خَيْرٌ مِنْ رُؤْيَتِكَ لَهُ"[4]، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: "خُذِ اللِّصَّ قَبْلَ يَأْخُذَكَ"[5]، أَيْ: بِنَصْبِ "يَأْخُذَكَ" بِـ "أَنْ" مُضْمَرَةً شُذُوذاً [6]، وَعَلَيْهِ قُرِئَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾[7]، قَرَأَ عِيْسَى بنُ عُمَرَ "فَيَدْمَغَهُ" بِنَصْبِ الغَيْنِ[8]، فَيَكُونُ مَنْصُوباً بِإِضْمَارِ "أَنْ"[9] وَمِنْهُ مَا قُرِئَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدَ﴾[10]، بِالنَّصْبِ، يَعْنِي بِنَصْبِ الدَّالِ بِإِضْمَارِ "أَنْ"[11]؛ أَيْ: "تَأْمُرُونَنِي بِأَنْ وَهُوَ أَنَّهَا تُحْذَفُ وَتَبْقَى صِلَتُهَا، وَهُوَ مُنْقَاسٌ عِنْدَ البَصْرِيِّينَ فِي مَوَاضِعَ تُحْذَفُ وَيَبْقَى عَمَلُهَا، وَفِي غَيْرِهَا إِذَا حُذِفَتْ لَا يَبْقَى عَمَلُهَا إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ [13]، وَعَلَى ذَلِكَ أَنْشَدَ طَرَفَةُ:

أَلَا أَيُّهَذَا اللَّائِمِي أَحْضُرَ الوَغَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ، هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي[14]

أَرَادَ أَنْ أَحْضُرَ[15]، بِإِضْمَارِ "أَنْ" ضَرُورَةً، وَهُوَ مَذْهَبُ الكُوفِيِّينَ[16]، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَامِرِ بنِ جُوين الطَّائِيِّ:

---

(1) الجامي نور الدين، الفوائد الضيائية (253/2).

(2) ابن خروف، أبو الحسن علي بن محمد بن الحضرمي الإاشبيلي المعروف " شرح كتاب سيبويه المسمي بـ"تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب (ص184)، والسمين الحلبي، الدر المصون (351/2).

(3) ابن هشام، مغني اللبيب (ص559).

(4) ابن جني، الخصائص (370/2-434).

(5) ابن هشام، أوضح المسالك (178/3).

(6) ابن هشام، أوضح المسالك (179/4).

(7) [الأنبياء: 18].

(8) ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف " مختصر في شواذ القرآن (ص91)، والأندلسي أبو حيان، تفسير البحر المحيط (280/6).

(9) العكبري، إعراب القراءات الشواذ (102/2).

(10) [الزمر: 64].

(11) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (265/15)، والسمين الحلبي، الدر المصون (22/6)، والأندلسي أبو حيان، تفسير البحر المحيط (421/7).

(12) العكبري، إعراب القراءات الشواذ (413/2).

(13) والسمين الحلبي، الدر المصون (22/6).

(14) ابن العبد طرفة، الديوان (ص32).

(15) النحاس أبو جعفر، شرح أبيات سيبويه (ص313).

(16) الأعلم الشنتمري، تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب (ص424).

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا خُبَاسَةَ وَاحِدٍ وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كِدْتُ أَفْعَلَهْ[1]

قَالَ سِيبَوَيْهِ: " فَحَمَلُوهُ عَلَى "أَنْ"؛ لِأَنَّ الشُّعَرَاءَ قَدْ يَسْتَعْمِلُونَ "أَنْ" هُنَا مُضْطَرِّينَ كَثِيراً[2].

وَالَّذِي نَرَاهُ فِي المَثَلِ: "تَسْمَعُ بِالمُعِيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ"، حَيْثُ رُوِيَ "تَسْمَعُ" بالرَّفْعِ، وَ"تَسْمَعَ" بِالنَّصْبِ، وَذَلِكَ عَلَى إِضْمَارِ أَنْ المَصْدَرِيَّةِ وَالمَعْنَى: سَمَاعُكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ، وَالنَّصْبُ – هُنَا – أَوجَبُ؛ لِخِفَّتِهِ فِي النُّطْقِ، وَلَكِنَّ المَثَلَ رُبَّمَا رُوِيَ بِالجَزْمِ أَعْنِي "تَسمعْ بِالمُعِيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ"، وَهَذَا وَجْهٌ مَقْبُولٌ، وَيُؤَوَّلُ حِينَئِذٍ بِتَقْدِيرِ "إِنْ" الشَّرطِيَّة "إِنْ تَسْمَعْ"...، وَجَوَابُ الشَّرْطِ "خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ"، وَلَعَلَّ الأَوْجَهَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ هُوَ أَنْ نَأْخُذَ المَثَلَ بِالحَرَكَةِ الَّتِي لَفَظَهَا صَاحِبُ المَثَلِ، لِأَنَّهُ لَا يَتَغَيَّر بِحَالٍ.

المَسَأَلَةُ السَّادِسَةُ: وُقُوعُ المَصْدَرِ حَالاً

قَالَتِ العَرَبُ: جَاءُوا الجَمَّاءَ الغَفِيْرَ[3].

يَقُولُ سِيبَوَيْه:" هَذَا بَابُ مَا يُحْمَلُ مِنَ الأَسْمَاءِ مَصْدَراً كَالمَصْدَرِ الَّذِي فِيْهِ الأَلِفُ وَاللَّامُ نَحْوَ: العِرَاكِ، وَهُوَ قَوْلُكَ: مَرَرْتُ بِهِمْ الجَمَّاءَ الغَفِيْرَ، وَالنَّاسُ فِيْهَا الجَمَّاءَ الغَفِيْرَ، فَهَذَا يَنْتَصِبُ كَانْتِصَابِ العِرَاكَ.. "[4].

وَيُتَابِعُ سِيبَوَيْه قَائِلاً: "وَزَعَمَ الخَلِيْلُ – رَحِمَهُ اللهُ – أَنَّهُمْ أَدْخَلُوا الأَلِفَ وَاللَّامَ فِي هَذَا الحَرْفِ، وَتَكَلَّمُوا بِهِ عَلَى نِيَّةِ مَا لَا تَدْخُلُهُ الأَلِفُ وَاللَّامُ، وَهَذَا جُعِلَ كَقَوْلِكَ: مَرَرْتُ بِهِمْ قَاطِبَةً، وَمَرَرْتُ بِهِمْ طُرّاً، أَيْ: جَمِيْعاً؛ إِلَّا أَنَّ هَذَا نَكِرَةٌ لَا يَدْخُلُهُ الأَلِفُ وَاللَّامُ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ المَصَادِرِ بِمَنْزِلَةِ العِرَاكِ، كَأَنَّهُ قَالَ: مَرَرْتُ بِهِمْ جَمِيْعاً، فَهَذَا تَمْثِيْلٌ وَإِنْ لَمْ يُتَكَلَّمْ بِهِ"[5].

وَيَقُولُ اِبْنُ جِنِّيْ: "... فَأَمَّا الجَمَّاءُ الغَفِيْرُ فَذَكَرَ الخَلِيْلُ: أَنَّهُم أَدْخَلُوا فِيْه الأَلِفَ وَاللَّامَ عَلَى نِيَّةِ مَا لَمْ يُدْخِلُوا... "[6]، أَمَّا العِرَاكُ فَإِنَّهُ مَصْدَرٌ عَارَكَ يُعَارِكُ مُعَارَكَةً وَعِرَاكاً إِذَا زَاحَمَ، فَجَعَلَ العِرَاكَ فِي مَوْضِعِ الحَالِ، وَهُوَ مَعْرِفٌ، وَذَلِكَ شَاذٌّ، وَإِنَّمَا جَازَ لِكَوْنِهِ مَصْدَراً، وَالعَرَبُ وَضَعَتِ المَصَادِرَ المَعَارِفَ مَوْضِعَ الحَالِ، فَمِنْهَا مَا هُوَ مَعْرِفَةٌ بِالأَلِفِ وَاللَّامِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مُضَافٌ إِلَى المَعَارِفِ، فَمَا كَانَ مُعَرَّفاً بِالأَلِفِ وَاللَّامِ فَنَحْوَ العِرَاكِ... "[7].

([1]) سيبويه، الكتاب (307/1)، وابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك (ص688).

([2]) سيبويه، الكتاب (307/1).

([3]) سيبويه، الكتاب (375/1).

([4]) سيبويه، الكتاب (375/1)..

([5]) سيبويه، الكتاب (375/1–376).

([6]) ابن جني، كتاب البيان في شرح اللمع (ص224).

([7]) ابن جني، كتاب البيان في شرح اللمع (ص223).

وَيَقُولُ اِبْنُ عُصْفُورٍ: "وَأَمَّا: "ادْخُلُوا الأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، وَجَاءَ القَوْمُ الجَمَّاءَ الغَفِيْرَ "فَالأَلِفُ وَاللَّامُ فِيهِمَا زَائِدَتَانِ"[1]، وَعَلَيْهِ جَاءَتْ مَصَادِرَ فِي مَوْضِعِ الحَالِ لَفْظُهَا مَعْرِفَةٌ وَهِيَ فِي تَأْوِيْلِ النَّكِرَاتِ، فَمِنْهَا مَا فِيهِ الأَلِفُ وَاللَّامُ، وَمِنْهَا مَا هُوَ مُضَافٌ، فَأَمَّا مَا كَانَ بِالأَلِفِ وَاللَّامِ فَنَحْوَ قَوْلِهِمْ: أَرْسَلَهَا العِرَاكَ[2]، وإِذَا كَانَ عَلَى هَذَا الوَجْهِ لَمْ يَجُزْ فِيْهِ القِيَاسُ؛ لِأَنَّهُ بِالأَلِفِ وَاللَّامِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي مَوْقِعِ الحَالِ، وَالحَالُ لَا تَجِيءُ بِالأَلِفِ وَاللَّامِ، فَلِذَلِكَ بَعُدَ"[3]، "فَإِنْ وَرَدَ عَنِ العَرَبِ شَيءٌ مِنْهُ حُفِظَ وَلَمْ يُقَسْ عَلَيْهِ، كَمَا لَا يُقَاسُ عَلَى وُقُوعِ المَصْدَرِ نَعْتاً"[4]، وَعَلَى ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى:﴿ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾[5]، بِفَتْحِ اليَاءِ مِنْ قَوْلِهِ :﴿ لَيَخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، عَلَى مَعْنَى لَيَخْرُجَنَّ العَزِيْزُ مِنْهَا ذَلِيْلاً، وَلَيَصِيْرَنَّ ذَلِيْلاً... ﴾ [6]، فَيَصِيْرُ قَاصِراً وَفَاعِلُهُ الأَعَزُّ، وَ"الأَذَلُّ" حَالٌ؛ أَيْ: ذَلِيْلاً"[7]، وَعَلَيْهِ مَا قَالَ الشَّاعِرُ:

فَأَوْرَدَهَا العِرَاكَ وَلَمْ يَذُدْهَا وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى نَغْصِ الدِّخَالِ[8]

" يُرِيدُ: مُعْتَرَكَةً، كَمَا قَالُوا: " القَوْمُ فِيهَا الجَمَّاءُ الغَفِيْرُ " يُرِيْدُ مُجْتَمِعِيْنَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا وَقَعَتْ المَعْرِفَةُ فِيْهِ مَوْقِعَ الحَالِ"[9]، وَمِنْهُ قَولُ الشَّاعِرِ:

فَأَوْرَدَهَا التَّقْرِيْبَ وَالشَّدَّ مُنْهَلاً قَطَاةُ مُعِيْدٌ كَرَّةَ الوِرْدِ عَاطِفُ[10]

أَرَادَ: فَأَوْرَدَهَا تَقْرِيْباً وَشَدّاً فِي مَعْنَى مُقَرَّباً وَشَادّاً[11].

وَالرَّأْيُ لَدَيْنَا فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ، وَهُوَ أَنَّ الجَمَّاءَ الغَفِيرَ جَاءَتْ حَالاً حَسَبَ قَوَاعِدِ النَّحْوِ العَرَبِيِّ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَى الحِسِّ اللُّغَوِيِّ، وَرُبَّمَا صَاحِبُ المَثَلِ أَطْلَقَهَا عِنْدَ قَوْلِهِ لِلْمَثَلِ عَلَى الفِطْرَةِ السَّلِيْمَةِ الصَّافِيَةِ قَبْلَ دُخُولِ المَوَالِي أَصْحَابِ التَّصَانِيْفِ النَّحْوِيَّةِ فِيْمَا بَعْدُ، وَرُبَّمَا دَلَّتْ "أَلْ" التَّعْرِيْفِيَّةُ عَلَى التَّوكِيْدِ فِي هَذَا المَقَامِ، وَكَذَا جَاءَ المَثَلُ: أَرْسَلَهَا العِرَاكَ.

المَسْأَلَةُ السابعةُ: وُقُوعُ المَصْدَرِ مَوْقِعَ الحَالِ

([1]) ابن عصفور، المقرب دمعه مثلُ المقرب (ص219).

([2]) ابن يعيش، شرح المفصل (62/2).

([3]) الفارسي أبو علي، المسائل المنثورة (ص16).

([4]) ابن مالك، شرح التسهيل (244/2).

([5]) [المنافقون: 8].

([6]) ابن خالويه، القراءات الشاذة (ص157).

([7]) أحمد بن زيد، الفضة المضيئة (ص148).

([8]) العامري لبيد بن ربيعة، الديوان (ص108).

([9]) السيرافي أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه (203/1).

([10]) ابن أوس حجر، الديوان (ص69).

([11]) ابن جني كتاب البيان في شرح اللمع (ص223).

قَالَتِ العَرَبُ: "حُكْمُكَ مُسْمَطٌ"[1]

أَجَازَ النُّحَاةُ وقُوعَ المَصْدَرِ مَوْضِعَ الحَالِ فِي الجُمْلَةِ الاِسْمِيَّةِ، وَ قَدْ وَرَدَ السَّمَاعُ عَنِ العَرَبِ فِي قَولِهِمْ "حُكْمُكَ مُسْمَطاً"؛ أَيْ: حُكْمُكَ لَكَ مُثْبَتاً، فَحُكْمُكَ مُبْتَدَأٌ، خَبَرُهُ "لَكَ"، "وَمُسْمَطاً" حَالَ استُغْنِيَ بِهَا[2] عَنِ الخَبَرِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ "قَوْلُكَ: زَيْدٌ الأَسَدُ شِدَّةً، زَيْدٌ مُبْتَدَأٌ، وَالأَسَدُ خَبَرُهُ، وَشِدَّةً مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الحَالِ "وَكَذَلِكَ عَبْدُ اللهِ حَاتِمٌ جُوداً، أَوْ زَيْدٌ زُهَيْرٌ شِعْراً، عَبْدُ اللهِ مُبْتَدَأٌ، حَاتِمٌ خَبَرُهُ، جُوداً مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الحَالِ[3]، وَهُنَاكَ رِوَايَةٌ أُخْرَى لِلْمَثَلِ: "خُذْ حُكْمَكَ مُسْمَطاً"؛ أَيْ: مُجَوِّزاً نَافِذاً"[4] بِنَصْبِ مُسْمَطاً عَلَى الحَالِ، وَلاَ شَاهِدَ فِيهَا، وَأَمَّا رِوَايَةُ المَيدَانِيِّ: "حُكْمُكَ مُسْمَطٌ" بِالرَّفْعِ، هَذِهِ الرِّوَايَةُ، لَا شُذُوذَ فِيْهَا ؛لِأَنَّهَا جَارِيَةٌ عَلَى القِيَاسِ"[5]، وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

مَا لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيْداً أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدا

أَمْ صَرَفَاناً بَارِداً شَدِيداً[6]

وَمِنْهُ أَنَّ الكِسَائِيَّ وَالفَرَّاءَ أَجَازَا [7]، قِرَاءَةَ عَلِيٍّ– رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– :﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةً﴾[8] بِالنَّصْبِ[9]، وَ قَدْ وُجِّهَ عَلَى أَنَّهُ حُذِفَ الخَبَرُ وَ تَقْدِيرُهُ :"وَنَحْنُ نَتَعَصَّبُ عُصْبَةً"[10]، عَلَى أَنَّ الخَبَرَ المَحْذُوفَ مُقَدَّرٌ قَبْلَ الحَالِ الَّتِي سَدَّتْ مَسَدَّ الخَبَرِ[11].

وَذُكِرَ فِي كِتَابِ التَّذْيِيْلِ وَالتَّكْمِيْلِ: "الاِخْتِلافُ فِي وُقُوعِ الجُمْلَةِ الاِسْمِيَّةِ حَالاً مَصْحُوبَةً بِالوَاوِ، فَنُقِلَ عَنْ سِيبَوَيْهِ وَالأَخْفَشِ أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ ذَلِكَ، وَأَنَّ الحَالَ لاَ تَسُدُّ مَسَدَّ الخَبَرِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ اِسْماً مَنْصُوباً، وَأَجَازَ ذَلِكَ الكِسَائِيُّ وَالفَرَّاءُ، وَقَدْ وَرَدَ السَّمَاعُ بِما مَنَعَهُ سِيْبَوَيْهِ"[12]، قَالَ الشَّاعِرُ:

عَهْدِي بِهَا الأُنْسَ الجَمِيْعَ، وَفِيهِمُ قَبْلَ التَّفَرُّقِ مَيْسِرٌ وَنِدَامُ[1]

([1]) الميداني، مجمع الأمثال (376/1).

([2]) ابن مالك، شرح التسهيل (309/1).

([3]) ابن هشام، شرح جمل الزجاجي (ص133).

([4]) الميداني، مجمع الأمثال (376/1).

([5]) ابن هشام، أوضح المسالك (222/1) الهامش.

([6]) المبرد، الكامل (85/2).

([7]) ابن مالك، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (306/1).

([8]) [يوسف: 8].

([9]) ابن خالويه ، القراءات الشاذة، (ص62).

([10]) الزمخشري، الكشاف (447/2).

([11]) ابن عقيل، شرح ابن عقيل (254/1).

([12]) ابن مالك، التذييل والتكميل في شرح التسهيل (306/3)، وابن مالك، شرح التسهيل (275/1).

وَالشَّاهِدُ فِيهِ: نَصْبُ الأُنْسِ بِـ "عَهْدِي"؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ عَهِدْتُ بِهَا الحَيَّ، وَعَهْدِي مُبْتَدَأٌ، وَخَبَرُهُ فِي قَولِهِ: "مَيْسِرٌ وَنِدَامُ"؛ لِأَنَّ مَوْضِعَ الجُمْلَةِ مَوْضِعَ نَصْبٍ عَلَى الحَالِ، وَالحَالُ تَكُونُ خَبَراً عَنِ المَصْدَرِ كَقَوْلِكَ: جُلُوسُكَ مُتَّكِئاً وَأَكْلُكَ مُرْتَفِقاً، وَالوَاوُ مَعَ مَا بَعْدَهَا تَقَعُ هَذَا المَوقِعَ فَتَقُولُ: جُلُوسُكَ وَأَنْتَ مُتَكِئٌ، وَ أَكْلُكَ وَأَنْتَ مُرْتَفِقٌ...."[2]، وَقَالَ آخَرُ:

خَيْرُ اقْتِرَابِي مِنَ المَوَالِي حَلِيْفَ رِضاً وَشَرُّ بُعْدِيْ عَنْهُ، وَهُوَ غَضْبَانُ[3]

حَيْثُ اسْتُشْهِدَ بِالبَيْتِ عَلَى جَوَازِ وُقُوعِ الحَالِ السَّادَّةِ مَسَدَّ الخَبَرِ جُمْلَةً اسْمِيَّةً، فَشَرُّ بُعْدِيْ عَنْهُ مُبْتَدأٌ وَخَبَرٌ وَجُمْلَةُ: "وَهُوَ غَضْبَانُ"، حَالٌ سَادَّةٌ مَسَدَّ الخَبَرِ[4].

وَالَّذِي نَرَاهُ – هُنَا – أَنَّ هَذَا مَثَلٌ مِنْ أَمْثَالِ العَرَبِ الَّتِي تَقِفُ شَوَاهِدَ عَلَى قَضَايَا نَحْوِيَّةٍ، وَدَوْرُهَا – هُنَا – كَدَوْرِ الضَّرُورَاتِ الشِّعْرِيَّةِ الَّتِي لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الوَزْنَ الشِّعْرِيَّ يَسْتَوْجِبُ الرَّفْعَ مَحَلَّ النَّصْبِ، أَوِ الخَفْضِ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ، وَلَعَلَّ المَثَلَ الَّذِي أَوْرَدْنَاهُ يَدْخُلُ هُنَا فِي هَذَا البَابِ، وَلَكِنَّنَا رَأَيْنَا مُنْذُ البِدَايَةِ هُوَ أَنَّ المَثَلَ هَكَذَا كَمَا قَالَهُ صَاحِبُهُ فِي مَوْقِفِ فَصَاحَةٍ عَرَبِيَّةٍ وَ إِلْهَامٍ، لَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَاتِ الَّتِي أَرَادَهَا المُوَلَّدُونَ مُتَأَثِّرِينَ بِعِلْمِ الكَلَامِ وَ الفَلْسَفَةِ وَالمَنْطِقِ، وَرِوَايَةُ الرَّفْعِ الَّذِي أَوْرَدَهَا المَيْدَانِيُّ: "حُكْمُكَ مُسْمَطٌ " عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدأٌ، وَبِرَفْعِ "مُسْمَطٌ" خَبَرٌ، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ جَارِيَةٌ عَلَى القِيَاسِ، أَمَّا رِوَايَةُ "مُسْمَطاً" عَلَى أَنَّهُ حَالٌ، وَ هُنَاكَ وَجْهٌ آخَرُ نَرَاهُ وَهُوَ أَنَّ "حُكْمَكَ" مَنْصُوبٌ عَلَى المَفْعُولِيَّةِ بِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ هُوَ " اِجْعَلِ "، وَ"مُسْمَطاً" مَفْعُولٌ بِهِ ثَانٍ وَلَيْسَ حَالاً، كَمَا أَنَّنَا نَرى وَجْهاً رَابِعاً

وَ هُوَ أَنَّ "حُكْمُكَ " بِالرَّفْعِ اِسْمٌ لِكَانَ مُقَدَّرَةٌ؛ أَيْ: لِيَكُنْ حُكْمُكَ مُسْمَطاً "، فَـ "حُكْمُكَ " اِسْمُهَا، وَ"مُسْمَطاً" خَبَرُهَا، وَيُعْجِبُنِي أَنْ أُعَقِّبَ بِمَا قَالَهُ اِبْنُ مَالِكٍ مُعَقِّباً عَلَى المَثَلِ "فَالأَجْوَدُ فِي مِثْلِ هَذَا أَنْ يُذْكَرَ العَامِلُ، أَو يُجَاءَ بِالمَنْصُوبِ مَرْفُوعاً، بِمُقْتَضَى الخَبَرِيَّةِ"[5]، وَهَكَذَا فَالبَابُ مَفْتُوحٌ عَلَى التَّأْوِيلَاتِ وَ التَّخْرِيجَاتِ.

المَسْأَلَةُ الثَّامِنَةُ: الابْتِدَاءُ بِالنَّكِرَةِ

قَالَتِ العَرَبُ: " شَرٌّ أَهَرَّ ذَا نَابٍ"[6]

([1]) العامري لبيد بن ربيعة، الديوان (ص49).

([2]) الأعلم الشنتمري، تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، (ص159).

([3]) ابن مالك، التذييل والتكميل في شرح التسهيل (306/3).

([4]) الشنقيطي، الدرر اللوامع (30/2).

([5]) ابن مالك، شرح الكافية الشافية (258/1–259).

([6]) الميداني، مجمع الأمثال (172/2)، وسيبويه، الكتاب (329/1).

اسْتَشْهَدَ النُّحَاةُ بِهَذَا المَثَلِ عَلَى جَوَازِ مَجِيءِ النَّكِرَةِ المَوصُوفَةِ تَقْدِيراً مُبْتَدَأً، يَقُولُ سِيبَوَيْهِ " وَأَمَّا قَولُهُ: شَيءٌ " مَا " جَاءَ بِك، فَإِنَّهُ يَحْسُنُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى فِعْلٍ مُضْمَرٍ؛ لِأَنَّ فِيْهِ مَعْنَى مَا جَاءَ بِكَ إِلَّا شَيءٌ، وَمِثْلُهُ قَولُ العَرَبِ: " شَرٌّ أَهَرَّ ذَا نَابٍ"[1].

وَأَمَّا ابنُ مَالِكٍ فَقَالَ:" وَمِثَالُ النَّكِرَةِ المَقْدَّرِ إِيْجَابُهَا بَعْدَ نَفْيٍ قَوْلُهِم: شَرٌّ أَهَرَّ ذَا نَابٍ، فَإِنَّهُ بِمَعْنَى: مَا أَهَرَّ ذَا نَابٍ إِلَّا شَرٌّ"[2]، فَالْابْتِدَاءُ بِالنَّكِرَةِ فِي المَثَلِ " شَرٌّ حَسَنٌ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهَا " مَا أَهَرَّ ذَا نَابٍ إِلَّا شَرٌّ، فَالْابْتِدَاءُ – هُنَا – مَحْمُولٌ عَلَى مَعْنَى الفَاعِلِ، وَجَرَى مَثَلاً، فَاحْتُمِلَ، وَالأَمْثَالُ تَحْتَمِلُ وَلَا تُغَيَّرُ، وَمَعْنَى "شَرٌّ أَهَرَّ ذَا نَابٍ" أَنَّهُمْ سَمِعُوا هَرِيْرَ كَلْبٍ فِي وَقْتٍ لَا يَهِرُّ مِثْلُهُ فِيْهِ إِلَّا لِسُوءٍ ظَنٍّ، وَلَمْ يَكُنْ غَرَضُهُم الإِخْبَارَ عَنْ شَرٍّ، وَإِنَّمَا يُرِيْدُونَ الكَلْبَ أَهَرَّهُ شَرٌّ، وإِنَّمَا كَانَ مَحْمُولاً عَلَى مَعْنَى النَّفْيِ؛ لِأَنَّ الإِخْبَارَ بِهِ أَقْوَى؛ وَلِأَنَّهُ آكَدُ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَكَ: " مَا قَامَ إِلاَّ زَيْدٌ" آكَدُ مِنْ قَوْلِكَ: قَامَ زَيْدٌ... "[3].

أَمَّا الشَّيْخُ أَبُو حَيَّانَ فَعَقَّبَ عَلَى المَثَلِ قَائِلاً:" وَلَا يُعَبَّرُ بِالجُمْلَةِ الظَّاهِرِ كَوْنُهَا مُثْبَتَةً عَنِ الجُمَلِ المَنْفِيَّةِ إِلَّا فِي قَلِيْلٍ مِنَ الكَلَامِ، نَحْوَ: شَرٌّ أَهَرٌّ ذَا نَابٍ..."[4] ، وَلِهَذَا حَسُنَ الابْتِدَاءُ بِالنَّكِرَةِ فِي المَثَلِ[5]، مِنْ "حَيْثُ كَانَ الكَلَامُ عَائِداً إِلَى مَعْنَى النَّفِي[6]؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى مَا أَهَرَّ ذَا نَابٍ إِلَّا شَرٌّ"[7]، وَعَلَيْهِ قَالَ الشَّاعِرُ:

قَدَرٌ أَحَلَّكَ ذَا المَجَازِ وَقَدْ تَرَى لَوْلَاهُ مَالَكَ ذُو النَّخِيْلِ بِدَارِ[8]

فَـــ " قَدَرٌ" مُبْتَدَأٌ، وَجُمْلَةُ " أَحَلَّكَ" خَبَرُهُ؛ أَيْ: مَا أَحَلَّكَ ذَا المَجَازِ إِلَّا قَدَرٌ"[9]، وَمِثْلُهُ:

قَضَاءٌ رَمَى الْأَشْقَى بِسَهْمِ شَقَائِهِ وَأَغْرَى بِسُبُلِ الخَيْرِ كُلَّ سَعِيْدِ[10]

وَالَّذِي نَذْهَبُ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ وَأَمْثَالِهَا وَهُوَ أَنَّ المَصْدَرَ وَالقَدَرَ وَالقَضَاءَ تُعَدُّ أَخْبَاراً لِمُبْتَدَءَاتٍ مُقَدَّرَةٍ وَالتَّقْدِيْرُ فِي المَثَلِ: المَوْضُوعُ شَرٌّ أَهَرَّهُ ذَا نَابٍ، وَالأَمْرُ قَدَرٌ، وَالأَمْرُ قَضَاءٌ، إِنَّ كُلَّ هَذِهِ الأَمْثَالِ وَتَرَاكِيبَهَا تُشَكِّلُ دَائِرَةً نَحْوِيَّةً مُسْتَقِلَّةً لَهَا خُصُوصِيَّتُهَا، لَا تَخْضَعُ لِمَقَايِيْسِ النُّحَاةِ وَاسْتِقْرَاءَاتِهِمْ، وَهِيَ لَيْسَتْ شَاذَّةً فِي صِيَاغَتِهَا، وَلَا تَرَاكِيْبِهَا، وَلَكِنَّهَا هَكَذَا وُلِدَتْ سَلِيْمَةً مِنْ رَحِمِ اللُّغَةِ الأُمِّ الَّتِي لَا يَأْتِيْهَا اللَّحْنُ، وَلَا تَتَسَرَّبُ إِلَيْهَا العُجْمَةُ؛ لِنُقَعِّدَ لَهَا وَنَضَعَ لَهَا المَعَايِيْرَ المَصُوغَةَ بِالقِيَاسِ، فَلُغَتُنَا سَمَاعِيَّةٌ أَوَّلاً وَأَخِيْراً.

([1]) سيبويه، الكتاب (329/1).

([2]) ابن مالك، شرح التسهيل (283/1)، وابن عصفور، المقرب ومعه مثل المقرب (ص123).

([3]) الخوارزمي، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين شرح المفصل (225/1).

([4]) الأندلسي أبو حيان، تفسير البحر المحيط (458/7).

([5]) الأندلسي أبو حيان، تفسير البحر المحيط (458/7).

([6]) ابن جني، الخصائص (319/1).

([7]) الأندلسي أبو حيان، تفسير البحر المحيط (458/7)، وابن جني، الخصائص (319/1).

([8]) البغدادي، خزانة الأدب (469/4).

([9]) البغدادي، خزانة الأدب (469/4)، وابن مالك، شرح التسهيل (283/1).

([10]) ابن مالك، شرح التسهيل (283/1).

المَسْأَلَةُ التاسعة: إِعْمَالُ "لَا" النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ عَمَلَ "إِنَّ"

قَالَتِ العَرَبُ:" قَضِيَّةٌ وَلَا أَبَا حَسَنٍ لَهَا"[1]

اسْتَشْهَدَ شَيْخُ النُّحَاةِ بِهَذَا المَثَلِ فِي " بَابِ مَا لَا تُغَيِّرُ فِيهِ الأَسْمَاءُ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَ لَا "[2]، فَقَالَ: وَاعْلَمْ أَنَّ المَعَارِفَ لَا تَجْرِي مَجْرَى النَّكِرَةِ فِي هَذَا البَابِ؛ لِأَنَّ "لَا" لَا تَعْمَلُ فِي مَعْرِفَةٍ أَبَداً... وَتَقُولُ: قَضِيَّةٌ وَلَا أَبَا حَسَنٍ، تَجْعَلُهُ نَكِرَةً... [3]، وَيَقُولُ ابنُ يَعِيشَ:" وَالكَثِيرُ فِي "لَا" أَنْ تَنْصِبَ النَّكِرَةَ حَمْلاً عَلَى "إِنَّ" ...وَلَمْ تَعْمَلْ إِلَّا فِي نَكِرَةٍ "[4] .

يَقُولُ أَحْمَدُ نِيل: فِي بَحْثٍ لَهُ عَنِ اسْتِعْمَالَاتِ "لَا" فِي لُغَةِ العَرَبِ: "وَيُحَاوِلُ أَبُو البَقَاءِ فِي اللِّبَابِ أَنْ يَخْتَرِعَ أَشْبَاهاً"[5] ؛ فَقَالَ:" وَاعْلَمْ أَنَّ "لَا" هَذِهِ عَامِلَةٌ فِي الاسْمِ عَلَى الجُمْلَةِ؛ لِأَنَّها أَشْبَهَتْ أَنَّ" الثَّقِيلَةِ مِنْ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا:أَنَّهَا تَدْخُلُ عَلَى مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ، كَمَا أَنْ "إِنَّ" كَذَلِكَ.

وَالثَّانِي: أَنَّ لَهَا صَدْرُ الجُمْلَةِ، كَمَا أَنَّ "إِنَّ" كَذَلِكَ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّهَا لِتَوكِيْدِ النَّفْيِ، كَمَا أَنَّ "إِنَّ" لِتَوكِيْدِ الإِثْبَاتِ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّهَا نَقِيْضَةُ "أَنَّ"، وَهُمْ يَحْمِلُونَ الشَّيءَ عَلَى نَقِيضِهِ، كَمَا يَحْمِلُونَهُ عَلَى نَظِيْرِهِ"[6].

شُرُوطِ إِعْمَالِ (لَا) عَمَلَ "إِنَّ "

اشْتَرَطَ النُّحَاةُ لِإِعْمَالِ "لَا" عَمَلَ "إِنَّ" خَمْسَةَ شُرُوطٍ وَهِيَ:

أَوَلاً: أَنْ تَكُونَ نَافِيَةً لِلْجِنْسِ بِأَسْرِهِ، وَشَرْطُهُم هَذَا لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا فِي النَّكِرَةِ المُفْرَدَةِ، لَا فِي المُثَنَّى وَلَا فِي الجَمْعِ وَلَا فِي المُضَافِ وَلَا فِي الشَّبِيْهِ بِالمُضَافِ.

ثَانِياً: أَنْ تَكُونَ نَصّاً فِي نَفْيِ الجِنْسِ، وَهَذَا الشَّرْطُ لَا مَعْنىً لَهُ، فَكُلُّ نَكِرَةٍ فِي سِيَاقِ النَّفِي تَنُصُّ عَلَى نَفْيِ الجِنْسِ، ثُمَّ قَدْ تَعْمَلُ "لَا" وَرُبَّمَا لَا تَعْمَلُ فَلَيْسَ هَذَا الشَّرْطُ مُلْزِماً لِإِعْمَالِهَا.

ثَالِثاً: تَنْكِيْرُ مَعْمُولَيْهَا.

رَابِعاً: تَقْدِيمُ الاسْمِ عَلَى الخَبَرِ مُطْلَقاً.

([1]) سيبويه، الكتاب (297/2)، للمزيد حول هذه القضية ينظر إلى بحث بعنوان:"استعمالات" لا" في لغة العرب " د.حامد أحمد نيل "نشر في مجلة كلية الشريفة واللغة العربية بأنها العدد الأول 1399ه بالمملكة العربية السعودية.

([2]) سيبويه، الكتاب (297/2).

([3]) سيبويه، الكتاب (296/2 ـــ297).

([4]) الخوارزمي، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين شرح المفصل (122/2).

([5]) مجلة كلية الشريعة واللغة العربية: المملكة العربية السعودية، أبها، العدد الأول، 1399ه استعمالات "لا" في لغة العرب (ص392).

([6]) العكبري، اللباب (226/1).

خَامِساً: أَلَّا يَدْخُلَ عَلَيْهَا حَرْفُ جَرٍّ، نَحْوَ: خَرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا بِلَا مَالٍ"[1]، وَالوَاقِعُ اللُّغَوِيُّ يَقُولُ: إِنَّهُ سُمِعَ إِعْمَالُهَا فِي المَعْرِفَةِ، وَلَكِنْ حِيْنَئِذٍ يَجِبُ أَنْ يُتَأَوَّلَ العَلَمُ بِنَكِرَةٍ، فَتَجْعَلَ اسْمَ "لَا" مُرَكَّباً مَعَهَا إِنْ كَانَ مُفْرَداً[2]، وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَولُ الشَّاعِرِ:

أَرَى الحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خُبَيْبٍ نَكِدْنَ وَلَا أُمَيَّةَ فِي البِلَادِ[3]

"الشَّاهِدُ فِيْهِ نَصْبُ "أُمَيَّةَ" عَلَى التَبْرِئَةِ"[4]، وَلِتَأْوِيلِهِ "أُمَيَّةَ" بَعْدَ "لَا" مُؤَوَّلٌ عِنْدَ البَصْرِيِينَ بِالمُنَكَّرِ مِنْ وَجْهَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: إِمَّا أَنْ يُقَدَّرَ مُضَافاً هُوَ "مِثْلُ" فَلَا يَتَعَرَّفُ بِالإِضَافَةِ لِتَوَغُّلِهِ فِي الإِبْهَامِ...، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الأَخْفَشُ: "عَلَى هَذَا التَّأْوِيْلِ يُمْتَنَعُ وَصْفُهُ؛ لِأَنَّهُ فِي صُورَةِ النَّكِرَةِ، فَيُمْتَنَعُ وَصْفُهُ بِمَعْرِفَةٍ، وَهُوَ مَعْرِفَةٌ فِي الحَقِيْقَةِ، فَلَا يُوصَفُ بِنَكِرَةٍ" [5].

وَالثَّانِي: أَنَّهُ نَفْيٌ لِكُلِّ مَنْ تَسَمَّى بِهَذَا الاسْمِ فَصَارَ فِيْهِ عُمُومٌ[6]، وَعَلَيهِ أَنْشَدَ الرَّاجِزُ:

لَاهَيْثَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطِيِّ وَلَا فَتَىً مِثْلَ ابنَ خَيْبَرِيِّ[7]

فَأَطْلَقَ الشَّاعِرُ "هَيْثَمَ" عَلَى كُلِّ مَنْ هَذَا اسْمُهُ"[8]، أَو "كُلِّ مَنْ أَشْبَهَهُ، فَصَارَ نَكِرَةً لِعُمُومِهِ"[9]، وَ"كَأَنَّهُ قَالَ: لَا هَيْثَمَ مِنَ الهَيْثَمِيِنَ، وَمِثْلُ ذَلِكَ: لَا بَصْرَةَ لَكُم"[10]، وَمِثْلُ ذَلِكَ مَنْصُوبٌ بِهَا قَولُهُم فِي المَثَلِ: "قَضِيَّةٌ وَلَا أَبَا حَسَنٍ لَهَا إِنْ كَانَ مُضَافاً، وَلَا بُدَّ مِنْ نَزْعِ الأَلِفِ وَاللَّامِ مِمَّا هُمَا فِيْهِ؛ وَلِذَلِكَ قَالُوا: "وَلَا أَبَا حَسَنٍ" وَلَمْ يَقُولُوا: "وَلَا أَبَا الحَسَنِ..."[11]، تَجْعَلُهُ نَكِرَةً، كَأَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ مَوضُوعٌ لِإِفَادَةِ ذَلِكَ المَعْنَى؛ لِأَنَّ مَعْنَى قَضِيَةٌ وَلَا أَبَا حَسَنٍ لَهَا؛ لَا فَيْصَلَ لَهَا، إِذْ هُوَ – كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ – كَانَ فَيْصَلاً فِي الحُكُومَاتِ، عَلَى مَا قَالَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–أَقْضَاكُم عَلِيٌّ، فَصَارَ اسْمُهُ _ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ _ كَالجِنْسِ المُفِيْدِ لِمَعْنَى الفَصْلِ وَالقَطْعِ، كَلَفْظِ الفَيْصَلِ، وَعَلَى هَذَا يُمْكِنُ وَصْفُهُ بِالمُنْكَرِ، وَهَذَا كَمَا قَالُوا: لِكُلِّ فِرْعَونٍ مُوسَى، أَيْ: لِكُلِّ جَبَّارٍ قَهَّارٍ، فَيُصْرَفُ فِرْعَونُ،

([1]) مجلة كلية الشريعة واللغة العربية: المملكة العربية السعودية، أبها، العدد الأول، 1399ه استعمالات "لا" في لغة العرب (ص392 ــ ــ393).

([2]) ابن مالك، شرح الكافية الشافية (529/1).

([3]) سيبويه، الكتاب (297/2).

([4]) الأعلم الشنتمري، تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب (ص350).

([5]) الإسترأباذي، شرح الرضي على الكافية (166/1).

([6]) الأندلسي أبو حيان، ارتشاف الضرب (1307/3).

([7]) سيبويه، الكتاب (296/2)، والسيوطي، همع الهوامع (195/2).

([8]) الأندلسي أبو حيان، ارتشاف الضرب (1307/3).

([9]) السيوطي، همع الهوامع (196/2).

([10]) سيبويه، الكتاب (296/2).

([11]) ابن مالك، شرح الكافية الشافية (530/1).

وَمُوسَى"؛ لِتَنْكِيرِهِمَا بِالمَعْنَى المَذْكُورِ"[1] ،فَجَعَلْتَ "أَبَا حَسَنٍ" نَكِرَةً، وَحَسُنَ لَكَ أَنْ تُعْمِلَ "لَا"، وَعَلِمَ المُخَاطَبُ أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ فِي هَؤُلَاءِ المَذْكُورِيْنَ عَلِيٌّ.[2]

وَعَقَّبَ عَلَى الوَجْهَيْنِ نُورُ الدِّينِ الجَامِيُّ قَائِلاً: "وَنَحْوَ: قَضِيَّةٌ؛ أَيْ: "هَذِهِ قَضِيَّةٌ وَلَا أَبَا حَسَنٍ لَهَا"... فَإِنَّ اسْمَ " لَا " فِيْهِ مَعْرِفَةٌ؛ لِأَنَّ أَبَا حَسَنٍ كُنْيَةُ عَلِيٍّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – وَلَا رَفْعَ فِيهِ وَلَا تَكْرَارَ، بَلْ هُوَ مَنْصُوبٌ غَيْرُ مُكَرَّرٍ، فَأَجَابَ عَنْهُ بِأَنَّهُ "مُتَأَوَّلٌ" بِالنَّكِرَةِ، إِمَّا بِتَقْدِيْرِ مِثْلٍ؛ أَيْ: وَلَا مِثْلُ أَبِي حَسَنٍ لَهَا، فَإِنَّ "مَثَلاً"؛ لِتَوَغُّلِهِ فِي الإِبْهَامِ لَا يَتَعَرَّفُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى المَعْرِفَةِ أَو بِتَأْوِيْلِهِ، بِفَيْصَلٍ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ، وَ يُقَوِّيْ هَذَا التَّأْوِيْلَ إِيْرَادُ "حَسَنٍ" بِحَذْفِ اللَّامِ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ تَنْوِينَهُ لِلتَّنْكِيْرِ"[3].

وَهُنَا نَجِدُ ابْنَ مَالِكٍ لَا يَرْتَضِي هَذَا التَّخْرِيْجَ قَائِلاً: "وَلِلنَّحْوِيِّيْنَ فِي تَأْوِيلِ العَلَمِ المُسْتَعْمَلِ هَذَا الاسْتِعْمَالَ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ عَلَى تَقْدِيْرِ إِضَافَةِ "مِثْلٍ" إِلَى العَلَمِ، ثُمَّ حُذِفَ "مِثْلٌ" فَخَلَفَهُ المُضَافُ إِلَيْهِ فِي الإِعْرَابِ وَالتَّنْكِيرِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ: لَا وَاحِدَ مِنْ مُسَمَّيَاتِ هَذَا الاسْمِ، وَكِلَا القَوْلَيْنِ غَيْرُ مَرْضِيٍّ.

أَمَّا الأَوَّلُ فعَلَى فَسَادِهِ أَمْرَانِ:

أَحَدُهُمَا: إِلْتِزَامُ العَرَبِ تَجَرُّدَ المُسْتَعْمَلِ ذَلِكَ الاسْتِعْمَالَ مِنَ الأَلِفِ وَاللَّامِ، وَلَو كَانَتْ إِضَافَةُ "مِثْلٍ" مَنْوِيَّةً لَمْ يُحْتَجْ إِلَى ذَلِكَ.

الثَّانِي: إِخْبَارُ العَرَبِ عَنِ المُسْتَعْمَلِ ذَلِكَ الاسْتِعْمَالَ بِـــ " مِثْلٍ " كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

تَبْكِي عَلَى زَيْدٍ وَلَا زَيْدَ مِثْلُهُ بَرِئٌ مِنَ الحُمَّى سَلِيْمُ الجَوَانِحِ

فَلَو كَانَتْ إِضَافَةُ "مِثْلٍ" مَنوِيَّةً لَكَانَ التَّقْدِيْرُ: وَلَا مِثْلَ زَيْدٍ مِثْلُهُ، وذَلِكَ فَاسِدٌ.

وَأَمَّا القَوْلُ الثَّانِي: فَضَعْفُهُ بَيِّنٌ ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ أَلَّا يُسْتَعْمَلَ هَذَا الاسْتِعْمَالَ إِلَّا عَلَمٌ مُشْتَرَكٌ فِيْهِ كَـــــ "زَيْدٍ"، وَلَيْسَ ذَلِكَ لَازِماً لِقَوْلِهِمْ: لَا بَصْرَةَ لَكُمْ، وَلَا قُرَيْشَ بَعْدَ اليَومِ[4]، وَلِقَوْلِ النَّبِيِّ – عَلَيْهِ السَّلَامِ – : "إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ"[5].

وَإِنَّمَا الوَجْهُ فِي هَذَا الاسْتِعْمَالِ أَنْ يَكُونَ عَلَى قَصْدِ: لَا شَيْءَ يَصْدُقُ عَلَيْهِ هَذَا الاسْمُ كَصِدْقِهِ عَلَى المَشْهُورِ بِهِ، فَضُمِّنَ العَلَمُ هَذَا المَعْنَى، وَجُرِّدَ لَفْظُهُ مِمَّا يُنَافِي ذَلِكَ"[1].

([1]) الإسترأباذي، شرح الرضي على الكافية (166/2).

([2]) سيبويه، الكتاب (297/2).

([3]) الجامي نور الدين، الفوائد الضيائية (440/1).

([4]) ابن مالك، شرح الكافية الشافية (531/1–532).

([5]) [البخاري: صحيح البخاري، باب الإيمان، كتاب المقدر باب كيف كانت يمين النبي (صلى الله عليه وسلم) 129/8: رقم الحديث 6629].

وَنَحْنُ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ نَرَى أَنَّ الأَمْرَ لا يَسْتَوْجِبُ هَذِهِ التَّأْوِيْلَاتِ، وَتِلْكَ التَّفْرِيْعَاتِ الَّتِي يَبْرُزُ فِيْهَا جَانِبُ المَنْطِقِ وَالاجْتِهَادَاتِ الَّتِي قَدْ لَا تَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ التَّهْوِيْمَاتِ العَقْلِيَّةِ وَالفِكْرِيَّةِ، مِمَّا لَا يَحْتَمِلُ زِيَادَةً وَلَا يَحْتَمِلُ نُقْصَاناً شَأْنَ كُلِّ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ الفَصِيْحَةِ، فَـ "لَا" عَامِلَةٌ فِي "أَبَا" اسْمُهَا مَنْصُوبٌ بِالأَلِفِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الأَسْمَاءِ السِّتَّةِ، وَهُوَ مُضَافٌ وَ"حَسَنٍ" مُضَافٌ إِلَيْهِ، وَهُنَاكَ "زَيْدٌ"، وَ"هَيْثَمُ" فِي الأَمْثِلَةِ الشِّعْرِيَةِ وَرَدَتْ أَسْمَاءً لِـ "لَا" وَهِيَ أَعْلَامٌ "مَعْرِفَةٌ" وَمَضَى بِهَا القَولُ دُونَ عَنَتٍ وَلَا عُسْرٍ، هَكَذَا هِيَ تَخْرُجُ مُصَفَّاةً لَا تَرَى فِيْهَا أَمْتاً وَ لَا عِوَجاً، وَلَا تَقْبَلُ التَّأْوِيْلَاتِ النَّحْوِيَّةَ، وَ كَذَلِكَ مَا جَاءَ فِي المَثَلِ، فَالمَثَلُ لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ.

المَسْأَلَةُ العاشرة: النَّصْبُ عَلَى التَّمْيِيزِ

قَالَتِ العَرَبُ: " كَفَى قَوْماً بِصَاحِبِهِم خَبِيراً"[2]

وَالمَعْنَى؛ أَيْ: أَنَّ كُلَّ قَومٍ أَعْلَمُ بِصَاحِبِهِم مِنْ غَيْرِهِم، وَهَذَا المَثَلُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِذَا لَاقَيْتِ قَوْمِي فَاسأَلِيهِمْ كَفَى قَوْماً بِصَاحِبِهِم خَبِيراً
بِأَنِّي لَا يُنَادِي الحَيُّ ضَيْفِي وَلَا الحَيُّ عَلَى الخَطَأِ الأَمِيْرَا
وَأَعْفُو عَنْ أُصُولِ الحَقِّ مِنْهُم إِذَا نَشِبَتْ وَقُطِّعَتِ الصُّدُورَا[3]

الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ فِي قَوْلِهِ: " كَفَى قَوْماً " كَمَا أَوْرَدَهُ صَاحِبُ المَثَلِ فِي الأَبْيَاتِ، إِلَّا أَنَّ الكِسَائِيَّ كَانَ يَقُولُ: " كَفَى قَومٌ " بِالرَّفْعِ[4]، وَقَالَ الفَرَّاءُ: هُوَ خَطَأٌ، وَالصَّوَابُ: النَّصْبُ[5].

يَقُولُ المَرْزُوقِي مُعَلِّقاً عَلَى ذَلِكَ: " وَكَانَ الوَاجِبُ أَنْ يَقُولَ: كَفَى بِقَوْمِي خَبِيْراً بِصَاحِبِهِم... وَقَدْ وَضَعَ خَبِيْراً مَوْضِعَ خُبَرَاءَ[6]، وَمِثْلُهُ فِي القُرْآنِ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾[7]، أَيْ: رُفَقَاءُ، وَنَصَبَ "خَبِيْراً" عَلَى الحَالِ، وَيَجُوزُ عَلَى التَّمْيِيْزِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: فَاعِلُ " كَفَى " مَحْذُوفٌ؛ أَيْ: كَفَى قَوْماً بِعِلْمِهِمْ خَبِيْراً بِصَاحِبِهِمْ، وَوَجْهُ مَا رَوَى الكِسَائِيُّ كَفَى قَوْمٌ بِعِلْمِهِم خَبِيْراً بِصَاحِبِهِمْ؛ أَيْ: اكْتَفَى قَوْمٌ بِعِلْمِهِمْ خَبِيْراً بِمَنْ

([1])ابن مالك، شرح الكافية الشافية (532/1).

([2]) الميداني، مجمع الأمثال (51/3) ، والعسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل كتاب جمهرة الأمثال (124/2).

([3]) العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل كتاب جمهرة الأمثال (124/2).

([4]) الميداني، مجمع الأمثال (51/3).

([5]) العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل كتاب جمهرة الأمثال (124/2).

([6]) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة (1631/4).

([7]) [النساء: 69].

يَصْحَبُهُم"[1]، وَنَظِيْرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَكَفَى اللهُ المُؤْمِنِيْنَ القِتَالَ ﴾[2]، وَلَا خِلَافَ أَنَّ كَثِيْراً مِنَ الأَسْمَاءِ تَدْخُلُهَا حُرُوفُ الخَفْضِ وَلَا تَنْتَصِبُ بِحَذْفِهَا، كَقَوْلِكَ: كَفَى بِاللهِ شَهِيداً، وَكَفَى بِاللهِ نَصِيراً، وَلَوْ حَذَفْتَ حَرْفَ الخَفْضِ لَقُلتَ: كَفَى اللهُ شَهِيْداً، وَكَفَى اللهُ نَصِيْراً، بِالرَّفْعِ[3]، وَمِنْهُ قَولُ الشَّاعِرِ:

لَمَّا تَعَيَّا بِالقُلُوصِ وَرَحْلِهَا كَفَى اللهُ كَعْباً مَا تَعَيَّا بِهِ كَعْبُ[4]

وَمِنْهُ قَولُ الآخَرِ:

عُمَيْرَةَ وَدِّعْ إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِياً كَفَى الشَّيْبُ وَالإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِياً[5]

وَكَذَلِكَ قَولُ الشَّاعِرِ:

أَعَانَ عَلَيَّ الدَّهْرَ إِذْ حَلَّ بَرْكُهُ كَفَى الدَّهْرُ لَوْ وَكَّلْتَهُ بِي كَافِياً[6]

وَنَظِيرُ هَذَا المَثَلِ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ العَرَبِ: "لِكُلِّ أُنَاسٍ فِي بَعِيْرِهِمْ خَبَرٌ"[7]، وَهُوَ مَثَلٌ يُشْبِهُ المَثَلَ الأَوَّلَ فِي المَدْلُولِ وَالمَعْنَى، لَا فِي حَرَكَةِ الإِعْرَابِ، وَلَعَلَّ الكِسَائِيَّ نَظَرَ إِلَيْهِ مِنْ هَذِهِ الزَّاوِيَةِ المَعْنَوِيَّةِ، وَأَنَّ المُرَادَ قَوْلُهُ: إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ بِصَاحِبِهِم خَبَرٌ، فَـ "خَبَرٌ" مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ، وَشِبْهُ الجُمْلَةِ "لِكُلِّ قَوْمٍ" خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، فَاسْتَوْجَبَ الأَمْرُ رَفْعَ خَبَرِهِ عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهَا فَاعِلٌ لِلْفِعْلِ كَفَى؛ أَيْ: كَفَى قَوْمٌ، أَمَّا المَثَلُ السَّابِقُ فَفِيْهِ جَاءَ قَوْلُهُ " خَبِيْرٌ " مُبْتَدَأً مُؤَخَّراً، وَأَمَّا الأَلِفُ الَّتِي جَاءَتْ فِي آخِرِهِ فَلِلْإِطْلَاقِ، الَّذِي هُوَ حَرَكَةُ الرَّوِيِّ، وَتَجَلَّتْ هَذِهِ الحَرَكَةُ فِي القَافِيَةِ الَّتِي جَاءَتْ فِي البَيْتَيْنِ التَّالِيَيْنِ وَهُمَا: "الأَمِيْرَا، وَالصُّدُورَا "فَالْأَلِفُ جَاءَتْ لِلْإِطْلَاقِ، وَهَذَا تَأْوِيْلٌ بَعِيْدٌ ذَهَبَ إِلَيْهِ الكِسَائِيُّ عَالِمُ النَّحْوِ الفَذُّ، وَأَمَّا مَا ذَهَبَ إِلَيهِ الفَرَّاءُ فَيَتَّضِحُ فِي قَوْلِهِ: "هُوَ خَطَأٌ، وَالصَّوَابُ النَّصْبُ...؛ أَيْ: كَفَى قَوْماً بِصَاحِبِهِم"[8]، عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهَا تَمْيِيْزٌ[9]، وَهِيَ عِنْدَهُ تُمَاثِلُ قَوْلَ المُتَنَبِّيِّ حِيْنَمَا قَالَ:

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِياً وَحَسْبُ المَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا[10]

---

(1) الميداني، مجمع الأمثال (51/3).
(2) [الأحزاب: 25].
(3) الأنباري أبو البركات، الأنصاف (167/1).
(4) الأنباري أبو البركات، الأنصاف (167/1).
(5) سيبويه، الكتاب (225/4) ، والأنباري أبو البركات، الأنصاف (168/1).
(6) الأنباري أبو البركات، الأنصاف (169/1).
(7) العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل كتاب جمهرة الأمثال (124/2).
(8) العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل كتاب جمهرة الأمثال (124/2).
(9) الميداني، مجمع الأمثال (51/3).
(10) المتنبي، شرح الديوان (1272/2).

إِنَّ الفِعْلَ "كَفَى" فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ هُوَ مِنَ الأَفعَالِ الَّتِي تَتَطَلَّبُ تَمْيِيزاً، تَقُولُ: كَفَاكَ مَجْداً، وكفَاكَ حُزْناً، وَكَفَاكَ بُطُولَةً...، فَرَأْيُ الفَرَّاءِ – هُنَا – هُوَ الأَوجَهُ فِي هَذَا المَثَلِ.

المَسْأَلَةُ الحادية عشرة: النَّصْبُ عَلَى لُغَةِ القَصْرِ

قَالَتِ العَرَبُ: "مُكْرَهٌ أَخَاكَ لَا بَطَلٌ "[1]

أَجْمَعَتِ النُّحَاةُ عَلَى أَنَّ هُنَاكَ ثَلَاثَ لُغَاتٍ فِي: "أَبٌ وَأَخٌ وَحَمٌ وَفُو وَذُو"، أَشْهَرُهَا الإِعْرَابُ بِالأَحْرُفِ الثَّلَاثَةِ، وَالثَّانِيَةُ أَنْ تَكُونَ بِالأَلِفِ مُطْلَقاً، وَالثَّالِثَةُ أَنْ تُحذَفَ مِنْهَا الأَحْرُفُ الثَّلَاثَةُ، وَهَذَا نَادِرٌ...[2]، حَيْثُ يَقُولُونَ: "جَاءَ الزَّيْدَانِ وَرَأَيْتُ الزَّيْدَانِ وَمَرَرْتُ بِالزَّيْدَانِ"[3]، وَالمُرَادُ "بِالقَصْرِ" أَيْ: أَنْ يَلْزَمَ آخِرَهُنَّ الأَلِفُ المُنْقَلِبَةُ عَنْ لَامِهِنَّ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ، فَيُعْرِبُهُنَّ بِحَرَكَاتٍ مُقَدَّرَةٍ عَلَى الأَلِفِ"[4]، وَنَظِيرُ ذَلِكَ مَا قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي المَجْدِ غَايَتَاهَا[5]

الشَّاهِدُ فِي "أَبَاهَا" الثَّالِثَةِ، إِذْ هُوَ نَصٌّ فِي القَصْرِ؛ لِأَنَّهُ مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِكَسْرَةٍ مُقَدَّرَةٍ عَلَى الأَلِفِ[6]، وَفِي الشَّطْرِ الثَّانِي أَلْزَمَ المُثَنَّى الأَلِفَ فِي حَالَةِ النَّصْبِ عَلَى لُغَةٍ، فَإِنَّ "غَايَتَاهَا "مَنْصُوبٌ بِـ "بَلَغَا"، وَقِيَاسُهُ النَّصْبُ بِاليَاءِ"[7]، وَنَسَبَ الكِسَائِيُّ هذِهِ اللُّغَةَ إِلَى الحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَزَبِيْدٍ وَخَثْعَمَ وَ كِنَانَةَ بنِ زَيْدٍ، يَجْعَلُونَ رَفْعَ الاثْنَيْنِ وَنَصْبَهُ وَخَفْضَهُ بِالأَلِفِ"[8]، وَعَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ قَالَ الفَرَّاءُ: "وَأَنْشَدَنِي رَجُلٌ مِنَ الأَسَدِ عَنْهُمْ:

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يُرَى مَسَاغاً لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا[9]

يَقُولُ الفَرَّاءُ مُعَقِّباً عَلَى البَيْتِ: "وَمَا رَأَيْتُ أَفْصَحَ مِنْ هَذَا الأَسَدِيِّ، وَحَكَى هَذَا الرَّجُلُ عَنْهُم: هَذَا خَطٌّ يَدَا أَخِي بِعَيْنِهِ"[10]، وَيَقُولُونَ: كَسَرْتُ يَدَاهُ وَرَكِبْتُ عُلَاهُ، بِمَعْنَى يَدَيْهِ وَعَلَيْهِ"[1]، قَالَ الشَّاعِرُ:

([1]) الميداني، مجمع الأمثال (341/3)، وكراع النمل أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي "المنتخب من غريب كلام العرب (753/2).

([2]) الأشموني، شرح الأشموني (39/1).

([3]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (230/11).

([4]) الأزهري خالد، شرح التصريح على التوضيح (65/1).

([5]) ابن العجاج رؤبة، الديوان (ص168).

([6]) الأزهري خالد، شرح التصريح على التوضيح (65/1).

([7]) الشنقيطي، الدرر اللوامع (107/1).

([8]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (230/11)، وابن هشام، شرح شذوذ الذهب (ص47).

([9]) الفراء، معاني القرآن (184/2).

([10]) الفراء، معاني القرآن (184/2).

تَزَوَّدْ مِنَّا بَيْنَ أُذْنَاهُ ضَرْبَةً دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عَقِيْمُ[2]

وَمِنْهُ مَا سُمِعَ فِي القَصْرِ: "مُكْرَهٌ أَخَاكَ لَا بَطَلٌ"[3]، حَيْثُ قَصَرَ الأَخَ عَلَى الأَلِفِ، وَالأَكْثَرُ إِعْرَابُهُ بِالحُرُوفِ، فَقِيَاسُهُ حِيْنَئِذٍ: أَخُوكَ؛ لِأَنَّهُ مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ، وَمُكْرَهٌ "خَبَرُهُ أَو نَائِبُ فَاعِلٍ سَدَّ مَسَدَّ الخَبَرِ عَلَى قَولِ الكُوفِيِّيْنَ وَالأَخْفَشِ"[4]، وَلَكِنَّهُ "جَاءَ عَلَى لُغَةِ القَصْرِ"[5]، مَعَ كَوْنِهَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، سَوَاءٌ أُجْرِيَتْ عَلَى مَذْهَبِ البَصْرِيِينَ فَجُعِلَتْ "أَخَاكَ" مُبْتَدَأً مُؤَخَّراً أَمْ أُجْرِيَتْ عَلَى مَذْهَبِ الكُوفِيِّينَ فَجُعِلَتْ "أَخَاكَ" نَائِبَ فَاعِلٍ بِـ"مُكْرَهٌ" سَدَّ مَسَدَّ خَبَرِهِ، وَمَجِيءُ "أَخَاكَ "بِالأَلِفِ وَهِيَ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ المُتَكَلِّمَ عَدَّ رَفْعَهُ بِضَمَّةٍ مُقَدَّرَةٍ عَلَى الأَلِفِ كَالأَسْمَاءِ المَقْصُورَةِ، فَهِيَ مَبْنِيَّةٌ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ.

وَلَعَلَّ الأَمْرَ غَيْرَ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَإِنَّمَا هِيَ عِبَارَةٌ قَالَهَا صَاحِبُ المَثَلِ عَلَى عَجَلٍ وَإِلْهَامٍ، فَكَانَتْ صَوَاباً لِاخْتِصَارِهَا وَخِفَّةِ نُطْقِهَا، ذَلِكَ أَنَّ النَّصْبَ أَخَفُّ الحَرَكَاتِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ، فَجَاءَ الاسْمُ مِنَ الأَسْمَاءِ الخَمْسَةِ، "أَخَاكَ مَنْصُوباً بِالأَلِفِ، بِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ– مِنْ قَبِيْلِ الاجْتِهَادِ– يَتَضَمَّنُهُ اسْمُ المَفْعُولِ "مُكْرَهٌ"، وَكَأَنَّ الحَالَ يَقُولُ: الأَمْرُ أُكْرِهَ أَخَاكَ، هَذَا وَجْهٌ، وَلَو أَرَدْنَا أَنْ نُرَجِّحَ رَأْياً مِنْ آرَاءِ النُّحَاةِ، فَإِنَّنَا نُرَجِّحُ رَأْيَ الكُوفِيِّيْنَ الَّذِينَ اعْتَبَرُوا "أَخَا" اسْماً مَقْصُوراً، أَوْ أَنَّهُ جَاءَ عَلَى لُغَةِ البِنَاءِ لِلْأَسْمَاءِ الخَمْسَةِ كَمَا فِي قَولِ الشَّاعِرِ:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي المَجْدِ غَايَتَاهَا

إِنَّهَا لُغَةٌ مِنْ لُغَاتِ العَرَبِ أَو لَهْجَةٌ مِنْ لَهَجَاتِهَا السَّبْعَةِ الَّتِي أُخِذَتْ عَنْهَا الفَصَاحَةُ، وَالَّذِي أُنْزِلَ القُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ؛ أَيْ: بِعَدَدِ لَهَجَاتِ العَرَبِ الَّذِينَ يُشَكِّلُونَ سَبْعَ قَبَائِلَ، فَبِأَيِّهَا أَعْرَبْتَ فَقَدْ أَصَبْتَ.

المَسْأَلَةُ الثانية عَشْرَةَ: النَّصْبُ عَلَى الحَالِ

قَالَتِ العَرَبُ: "وَقَعُوا فِي حَيْصَ بَيْصَ" [6]

فَأَمَّا "حَيْصَ بَيْصَ"، فَتَقُولُ العَرَبُ: "وَقَعُوا فِي حَيْصَ بَيْصَ"[7]؛ "أَيْ: وَقَعُوا فِي فِتْنَةٍ تَمُوجُ بِأَهْلِهَا مُتَأَخِّرِينَ وَمُتَقَدِّمِيْنَ..."[8]، وَهُمَا اسْمَانِ رُكِّبَا اسْماً وَاحِداً، وَبُنِيَا بِنَاءَ خَمْسَةَ عَشَرَ، وَالَّذِي أَوْجَبَ بِنَاءَهُمَا تَقْدِيْرُ الوَاوِ فِيْهِمَا، وَذَلِكَ أَنَّ الأَصْلَ وَقَعُوا فِي حَيْصٍ وَبَيْصٍ، ثُمَّ حُذِفَتْ الوَاوُ إِيْجَازاً وَتَخْفِيْفاً، وَالمَعْنَى عَلَى العَطْفِ

([1]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (230/11).

([2]) ابن هشام، شرح شذوذ الذهب (ص47).

([3]) السيوطي، همع الهوامع (129/1).

([4]) الشنقيطي، الدرر اللوامع (107/1)، والصبان، حاشية الصبان (106/1).

([5]) ابن هشام، مغني اللبيب (ص512).

([6]) العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل كتاب جمهرة الأمثال (264/2).

([7]) الأندلسي أبو حيان، ارتشاف الضرب (667/2).

([8]) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب (ص220).

فَتَضَمَّنَ مَعْنَى حَرْفِ العَطْفِ فَبُنِيَ لِذَلِكَ كَمَا فَعَلُوا فِي خَمْسَةَ عَشَرَ وَبَابِهِ... وَالحَيْصُ: التَّأَخُّرُ وَالهَرَبُ، وَالبَوْصُ: التَّقَدُّمُ وَالسَّبْقُ[1]، وَكَانَ القِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: "حَيْصَ بَوْصَ" بِالوَاوِ، إِلَّا أَنَّهُم أَلْحَقُوا الثَّانِي بِالأَوَّلِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أَزْمَانُ عَيْنَاءُ سُرُورٌ لِلسَّرُورِ
عَيْنَاءُ حَوْرَاءُ مِنَ العَيْنِ الحِيَرِ

وَالقِيَاسُ: مِنَ العَيْنِ الحُورِ[2]، وَلَمَّا حُذِفَتِ الوَاوُ مِنْ قَوْلِهِم: "حَيْصَ بَيْصَ"، "وَتَضَمَّنَ الكَلَامُ مَعْنَاهَا، فَبُنِيَ لِذَلِكَ وَفُتِحَ لِلْخِفَّةِ وَمَوْضِعُهُما حَالٌ"[3].

قَالَ السِّيرَافِيُّ: "...إِنَّ الاسْمَيْنِ إِذَا جُعِلَا اسْماً وَاحِداً، وَكَانَ الأَوَّلُ مِنْهُمَا صَحِيْحَ الآخِرِ، بُنِيَا عَلَى الفَتْحِ، وَالفَتْحُ أَخَفُّ الحَرَكَاتِ، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ اليَاءَ المَكْسُورَ مَا قَبْلَهَا أَثْقَلُ مِنَ الحُرُوفِ الصَّحِيْحَةِ، وَأُعْطِيَتْ أَخَفُّ مِمَّا أُعْطِيَ الحَرْفُ الصَّحِيْحُ، وَلَيْسَ أَخَفُّ مِنَ الفَتْحَةِ إِلَّا السُّكُونَ...وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: وَقَعَ النَّاسُ فِي حَيْصَ بَيْصَ" إِذَا وَقَعُوا فِي اخْتِلَاطٍ [4]، وَمِنْهُ مَا قَالَ الهُذَلِيُّ:

قَدْ كُنْتُ خَرَّاجاً وَلُوجاً صَيْرَفاً لَمْ تَلْتَحِصْنِي حَيْصَ بَيْصَ لَحَاصِ[5]

وَمَوْضِعُ "حَيْصَ بَيْصَ " رَفْعٌ بِالفِعْلِ " تَلْتَحِصْنِي "، "إِلَّا أَنَّهُ كَسَرَهُمَا؛ لِأَنَّهُمَا مَبْنِيَّانِ" [6].

وَعَلَيْهِ قَالُوا: "هُوَ جَارِيْ بَيْتَ بَيْتَ، يُرِيْدُونَ: القُرْبَ وَالتَّلَاصُقَ، وَهُوَ مُرَكَّبٌ – أَيْضاً – مَبْنِيٌّ عَلَى الفَتْحِ كَخَمْسَةَ عَشَرَ، وَالأَصْلُ بَيْتاً فَبَيْتاً أَو بَيْتاً لِبَيْتٍ، فَحُذِفَ الحَرْفُ، وَضُمِّنَ مَعْنَاهُ، فَبُنِيَ لِذَلِكَ، وَهُمَا فِي موضِعِ الحَالِ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: "هُوَ جَارِيْ مُلَاصِقاً"[7]، كَمَا أَنَّ بَعْضَ النَّحْوِيِّينَ بَنَاهُ عَلَى الكَسْرِ مَعَ التَّنْوِينِ، نَحْوَ: حَيْصٍ بَيْصٍ... .

وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْعَلَ البِنَاءَ فِي "حَيْصَ بَيْصَ" لِلتَّرْكِيْبِ مِثْلَ: "جَارِيْ بَيْتَ بَيْتَ"، وَقَدْ حُرِّكَتْ إِلَى الكَسْرِ عَلَى أَصْلِ البِنَاءِ أَو اتِّبَاعاً لِلْيَاءِ كَانَ ذَلِكَ جَائِزاً، وَلَيْسَ فِي جَوْدَةِ الأَوَّلِ، وَقَالَ بِهِ قَومٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ"[8].

([1]) ابن يعيش، شرح المفصل (114/4).

([2]) الفارقي أبو نصر، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب (ص259).

([3]) ابن يعيش، شرح المفصل (117/4).

([4]) السيرافي أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه (205/1).

([5]) الشعراء الهذليين، الديوان (192/2)، وسيبويه، الكتاب (298/3)، وابن منظور، لسان العرب مادة (لحص) (86/7).

([6]) الفارقي أبو نصر، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب (ص260).

([7]) ابن يعيش، شرح المفصل (117/4).

([8]) الفارقي أبو نصر، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب (ص260).

وَيَرَى البَاحِثُ – هُنَا – أَنَّ قَوْلَهم: "فِي حَيْصِ بَيْصٍ" شِبْهُ الجُمْلَةِ مِنَ الجَارِ وَالمَجْرُورِ فِي المَثَلِ وَقَعَ حَالاً، وَفِيْهِ دِلَالَةُ الصَّوْتِ حَيْثُ دَلَّ عَلَى اللُّجِيَّةِ؛ أَيْ: "فِي اخْتِلَاطٍ مِنْ أَمْرِهِمْ لَامَخْرَجَ لَهُمْ مِنْهُ، جُعِلَا اسْماً وَاحِداً، وَبُنِيَا عَلَى الفَتْحِ"[1]، وَمِنْ ذَلِكَ قَولُ العَرَبِ: "لَقِيْتُهُ كَفَّةً كَفَّةً" وَفِيْهَا مَعْنَى الوَاوِ، وَأَصْلُهُ كَفَّةً كَفَّةً، وَإِنَّمَا المَعْنَى: كَفَّةً مِنِّي وَكَفَّةً مِنْكَ، وَإِنْ شِئْتَ: كَفَّةً عَلَى كَفَّةٍ، أَو كَفَّةً عَنْ كَفَّةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ المُتَلَاقِيَيْنِ إِذَا تَلَاقَيَا، فَقَدْ كَفَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ مُجَاوَزَتِهِ إِلَى غَيْرِهِ فِي دَفْعِهِ الْتِقَائَهَا،(فَكَفَّةً وَكَفَّةٍ) مَصْدَرَانِ وُضِعَا مَوْضِعَ الحَالِ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: لَقِيْتُهُ مُتَكَافَّيْنِ، مِثْلَ قَولِكَ: لَقِيْتَهُ قَائِمَيْنِ"[2].

المَسْأَلَةُ الثالثةَ عَشْرةَ: إِعْمَالُ "مَا"عَمَلَ لَيْسَ

قَالَتِ العَرَبُ: "مَا يَومُ حَلِيْمَةَ بِسِرٍّ"

هَذَا المَثَلُ أُطْلِقَ عَلَى حَدَثِ الانْتِصَارِ وَ"هُوَ اليَومُ الَّذِي سَافَرَ فِيْهِ المُنْذِرُ بنُ المُنْذِرِ "أَبُو حَلِيْمَةَ " بِحَرْبِ العِرَاقِ إِلَى الحَارِثِ الأَعْرَجِ الغَسَّانِيِّ، وَهُوَ الأَكْبَرُ، وَهَذَا اليَومُ مِنْ أَشْهَرِ أَيَّامِ العَرَبِ، وَمِنْ أَمْثَالِهِم فِي الأَمْرِ الفَاشِيِّ: "مَا يَوْمُ حَلِيْمَةَ بِسِرٍّ"[3]، وَفِيْهِ يَقُولُ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ:

تُوُرِّثْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَومِ حَلِيْمَةَ إِلَى اليَومِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ[4]

وَ يُقَالُ: "إِنَّ الغُبَارَ يَومَ حَلِيمَةَ سَدَّ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَظَهَرَتِ الكَوَاكِبُ المُتَبَاعِدَةُ عَنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ"[5]، يَقُولُ المُبَرِّدُ: "وَأَظُنُّ قَولَ القَائِلِ مِنَ العَرَبِ: "لَأُرِيَنَّكَ الكَوَاكِبَ ظُهْراً "؛ إِنَّمَا أُخِذَ مِنَ يَومِ حَلِيْمَةَ"[6]، وَمِنْهُ قَولُ طَرَفَةَ بْنِ العَبْدِ:

إِنْ تُنوِّلْهُ، فَقَدْ تَمْنَعُهُ وَتُرِيْهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ[7]

وَمِنْهُ قَولُ الفَرَزْدَقِ لِخَالِدِ بنِ عَبْدِ اللهِ القَسْرِيِّ:

لَعَمْرِي لَقَدْ سَارَ ابْنُ شَيْبَةَ سِيْرَةً أَرَتْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ ظَاهِرَةً تَجْرِيْ[8]

(1) الأندلسي أبو حيان، ارتشاف الضرب (677/2).
(2) السيرافي أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه (207/1).
(3) المبرد، الكامل (273/2).
(4) الذبياني النابغة، الديوان (ص47).
(5) المبرد، الكامل (273/2).
(6) المبرد، الكامل (274/2).
(7) ابن العبد طرفة، الديوان (ص52).
(8) الفرزدق، الديوان (ص264).

وَ"إِنَّمَا نُسِبَ هَذَا اليَومُ إِلَى حَلِيْمَةَ ؛لِأَنَّهَا حَضَرَتِ المَعْرَكَةَ مُحَضِّضَةً لِعَسْكَرِ أَبِيْهَا... وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ، فَأَعْطَاهَا طِيْباً وَأَمَرَهَا أَنْ تُطَيِّبَ مَنْ مَرَّ بِهَا مِنْ جُنْدِهِ، فَجَعَلُوا يَمُرُّونَ بِهَا وَتُطَيِّبُهُم، فَمَرَّ بِهَا شَابٌّ فَلَمَّا طَيَّبَتْهُ تَنَاوَلَهَا فَقَبَّلَهَا، فَصَاحَتْ وَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى أَبِيْهَا، فَقَالَ: اسْكُتِيْ فَمَا فِي القَومِ أَجْلَدُ مِنْهُ، حِيْنَ فَعَلَ هَذَا بِكِ وَاجْتَرَأَ عَلَيْكِ، فَإِنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْلِيَ بَلَاءً حَسَناً، فَأَنْتِ امْرَأَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يُقْتَلَ، فَذَاكَ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِمَّا تُرِيْدِيْنَ بِهِ مِنَ العُقُوبَةِ، فَأَبْلَى الفَتَى، ثُمَّ رَجَعَ فَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ حَلِيْمَةَ".

أَمَّا الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ فِي المَثَلِ: "مَا يَومُ حَلِيْمَةَ بِسِرٍّ " فَهُوَ وَاضِحُ القَسَمَاتِ، حَيْثُ أُعْمِلَتْ "مَا"عَمَلَ لَيْسَ، وَ"يَوْمُ" اسْمُهَا مَرْفُوعٌ وَهُوَ مُضَافٌ وَ "حَلِيمَةَ" مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ بِالفَتْحَةِ، "بِسرٍّ" البَاءُ حَرْفُ جَرٍّ زَائِدٍ، وَ"سِرّ" خَبَرُ "مَا" النَّافِيَةِ العَامِلَةِ عَمَلَ لَيْسَ مَجْرُورٌ بِحَرَكَةِ حَرْفِ الجَرِّ الزَّائِدِ، فِي مَحَلِّ نَصْبٍ؛أَيْ: مَجْرُورٌ لَفْظاً مَنْصُوبٌ مَحَلًّا وَنَظَائِرُ ذَلِكَ فِي القُرْآنِ وَكَلَامِ العَرَبِ كَثِيرٌ، قَالَ تَعَالَى:﴿مَاهَذَا بَشَراً﴾[1].

الخَاتِمَةُ وَالنَّتَائِجُ:

بَعْدَ هَذَا العَرْضِ لِخَمْسَةَ عَشَرَ نَمُوذَجاً مُخْتَلِفاً مِنَ الأَمْثَالِ العَرَبِيَّةِ الَّتِي اسْتَشْهَدَ بِهَا النُّحَاةُ فِي بِيْئَاتِهَا المُتَعَدِدَةِ عَبْرَ أَزْمِنَةٍ مُتَطَاوِلَةٍ، نَسْتَطِيْعُ القَوْلَ: إِنَّ هَذِهِ الفَصَاحَةَ تَتَمَحْوَرُ فِيْمَا يَلِي:

1. أَنَّهَا تُعَبِّرُ عَنْ تَجَارِبِ القَومِ وَاسْتِجَابَتِهِمْ السَّرِيْعَةِ أَمَامَ مَوَاقِفَ يَتَعَرَّضُونَ لَهَا فِي السِّلْمِ وَفِي الحَرْبِ، وَفِي الرِّضَا وَالغَضَبِ، وَالوَعْدِ وَالوَعِيْدِ، وَالعَطَاءِ وَالمَنْعِ.
2. الأَمْثَالُ فِي دِلَالَاتِهَا أَشْبَهُ بِالْفَنِّ الكَارِيكَاتِيْرِيِّ، صُورَةً أَوْ رَسْمَةً تُغْنِي عَنْ مَقَالٍ، أَوْ بِالقِصَّةِ القَصِيْرَةِ المَحْبُوكَةِ بِشَكْلٍ فَنِي، وَنَظِيْرُهَا فِي الحَبْكَةِ الفَنِيَّةِ وَمِنَ الإِخْتِزَالِ القَصَصِيِّ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ، مَعَ فَارِقِ التَّشْبِيْهِ؛ لِأَنَّ القِصَّةَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ تَعْتَمِدُ عَلَى اللَّمْحَةِ السَّرِيْعَةِ فِي أَحْدَاثِهَا وَنَتَائِجِهَا كَـ "نُوحٍ" مَعَ قَوْمِهِ، وَعَادٍ وَثَمُودَ، وَالمُؤْتَفِكَاتِ، وَفِرْعَوْنَ ذِيْ الأَوْتَادِ، وَقِصَّةِ مُوسَى مَعَ ابْنَتَي شُعَيْبٍ، لَمْحَةٌ سَرِيعَةٌ فِي عِبَارَةٍ شَرِيْقَةٍ مُوْجَزَةٍ، وَكَذَا المَثَلُ هُوَ قِصَّةٌ قَصِيْرَةٌ سَرِيْعَةٌ ذَاتُ مَدْلُولٍ وَاسِعٍ، فَأَيُّ أُمَّةٍ هَذِهِ المُعْجِزَةُ فِي لُغَتِهَا وَلِسَانِهَا وَ مُقَوِّمَاتِهَا.
3. المَثَلُ لَا يُغَيَّرُ، يُسْمَعُ فَتَتَنَاقَلَهُ الرُّكْبَانُ دُونَ تَغْيِيْرٍ وَلَا تَبْدِيْلٍ.
4. لَا تَخْضَعُ الأَمْثَالُ لِمَعَايِيْرِ النُّحَاةِ وَتَعْقِيْدَاتِهِم، فَمَهْمَا اجْتَهَدُوا وَأَوَّلُوا يَبْقَى المَثَلُ ثَابِتَ الأَرْكَانِ، لَا يَحْتَمِلُ زِيَادَةً وَلَا نُقْصَاناً، وَكَأَنَّهُ يَتَحَدَّى عُلَمَاءَ اللُّغَةِ وَأَصْحَابَ البَلَاغَةِ، وَأَئِمَةَ النَّحْوِ أَنْ يُبَوِّبُوهُ فِي أَحَدِ أَبْوَابِ النَّحْوِ.
5. لَقَدْ اتَّخَذَ النُّحَاةُ الأَمْثَالَ شَوَاهِدَ عَلَى قَوَاعِدِهِم، كَمَا هُوَ الحَالُ عِنْدَ سِيبَوَيْه وغَيْرِهِ مِنْ مُصَنِّفِي كُتُبِ النَّحْوِ، وَحَوَّمُوا، وَهَوَّمُوا حَوْلَ السِّرِ فِي الرَّفْعِ هُنَا، وَ النَّصْبِ هُنَاكَ، وَالتَّسْكِيْنِ فِي أَلْفَاظٍ أُخَرَ، وَيَبْقَى المَثَلُ بِحَرَكَاتِهِ

(1) [يوسف: 32].

الَّتِي رُسِّخَتْ مُنْذُ جَرَيَانِهِ عَلَى لِسَانِ قَائِلِهِ: " تَسْمَعَ بِالمُعَيْدِيِّ أَو تَسْمَعْ بِالمُعَيْدِيِّ ، أَو تَسْمَعُ"، هِيَ هَكَذَا كَمَا قَالَهَا قَائِلُهَا، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "مُكْرَهٌ أَخَاكَ لَا بَطَلٌ" هِيَ هَكَذَا، بِنَصْبِ أَخَاكَ، وَلَوْ سَأَلْتَ قَائِلَهَا لِمَاذَا نُصِبَتْ؟ لَأَجَابَكَ: إِنَّهَا السَّلِيقَةُ العَرَبِيَّةُ وَالفِطْرَةُ السَّلِيمَةُ الَّتِي لَا تُخْطِئُ، فَاجْتَهَدُوا فِي إِيْجَادِ التَّعْدِيْلَاتِ، وَلَا تَعْلِيْلَ لَهَا بِإِرْجَاعِهَا إِلَى الإِلْهَامِ، وَهِيَ لَيْسَتْ وَقْفاً عَلَى الرِّجَالِ وَحْدَهُمْ، وَلَكِنَّهَا شَمِلَتْ النِّسَاءَ وَمِنْهَا مَا قَالَتِ العَرَبُ: "أَيُّ فَتىً قَتَلَهُ الدُّخَانُ"[1]، وَكَمَا قَالَتِ العَرَبُ: "إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةُ"[2]، "وَأَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ اليَمَامَةِ"[3]، وَلَكِنَّهَا شَمِلَتِ الأَحْدَاثَ، وَالأَحْرَارَ وَالعَبِيْدَ، كَأَمْثَالِ عَمْرو بنِ عَدِيّ ابْنِ أُخْتِ جُذَيمَةَ الأَبْرَشِ مَلِكِ الْحِيْرَةِ حِيْنَ جَمَعَ الكَمْأَةَ لِخَالِهِ المَلِكِ، وَأَحْضَرَهَا لَهُ دُوْنَ أَنْ يَأْكُلَهَا، بَيْنَمَا غِلْمَانُ المَلِكِ كَانُوا يَأْكُلُونَ مَا يَجْمَعُونَ، وَقَالَ عَمْرُو بنُ عَدِيّ مَثَلاً تَعْلِيْقاً عَلَى المَوْقِفِ: "هَذَا جَنَايَ وَخِيَارُهُ فِيْهِ"[4].

5. الأَمْثَالُ تَكْتَفِي فِي صَنِيْعِهَا وَدِلَالَاتِهَا مَعَ التَّقَارِيْرِ المُوجَزَةِ الَّتِي كَانَ يَبْعَثُهَا قُوَّادُ الجَيْشِ الإِسْلَامِيِّ إِلَى الخُلَفَاءِ، وَهِيَ تَقَارِيْرُ لَا يَزِيْدُ التَّقْرِيْرُ فِيْهَا عَنْ سَطْرٍ أَوْ عِبَارَةٍ مُوْجَزَةٍ، إِنَّهُ فَنُ القَوْلِ... كَتِلْكَ الَّتِي كَانَ يَكْتُبُهَا خَالِدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، وَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ لِلْمَأْمُونِ، وَهَارُون الرَّشِيْد، وَ التَّقْرِيرُ الَّذِي أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَى خُزَاعَةَ بَيْنَ يَدَي فَتْحِ مَكَةَ، "نُصِرتَ خُزَاعَةُ، فَانْظَرْ وَتَأَمَّلْ كَيْفَ جَاءَتْ العِبَارَةُ مُوْجَزَةً، وَفِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ فِي سُورَةِ الرُّومِ مَثَلاً: ﴿ أَلمِ، غُلِبَتْ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون فِي بِضْعِ سِنِيْنَ﴾[5].

(1) الميداني، مجمع الأمثال (561/1).
(2) الميداني، مجمع الأمثال (80/1).
(3) الميداني، مجمع الأمثال (200/1).
(4) الميداني، مجمع الأمثال (488/3).
(5) [الروم: 1-4].

المصادر والمراجع:

الأزهري، خالد. (د ت): شرح التصريح على التوضيح. د ط. بيروت: دار الفكر.

الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. (ت هـ686)(1973م)، شرح الرضي على الكافية. تحقيق: يوسف حسن عمر. د ط. ليبيا: منشورات جامعة قاريونس.

الأشموني. (د ت): شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني. فيصل عيسى البابي الحلبي. د ط. القاهرة: دار إحياء الكتب العلمية.

الأعلم الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى. (ت476)(1994م)، تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازة العرب، تحقيق وتعليق: د. زهير عبد المحسن سلطان. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الأنباري، كمال الدين أبو البركات. (ت577)(د ت)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. د ت. بيروت: دار الجيل.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف. (ت745)(1998م)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط1. دمشق: دار القلم.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف. (ت 754)(1998م)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، دراسة وتحقيق: د. رجب عثمان محمد ، مراجعة د. رمضان عبد التواب. ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الأندلسي، أبو حيان محمد يوسف. (ت74)(1993م)، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود وآخرون. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. (ت786)(1422هـ)، صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير الناصر. ط1. بيروت: دار طوق النجاة.

البغدادي، عبد القادر بن عمر. (ت 1093) (1979م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط1. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

البكري، طرفة بن العبد. الديوان. (د ت): تقديم: كرم البستاني. بيروت: دار صادر.

الجامي، نور الدين عبد الرحمن. (ت 898) (1983م)، الفوائد الضيائية لشرح كافية ابن الحاجب. دراسة و تحقيق: د. أسامة طه الرفاعي. ط1. الجمهورية العراقية: منشورات وزارة الأوقاف والشئون الدينية.

جرير، بن عطية الخطفي. (ت110) الديوان شرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه. ط3. القاهرة: دار المعارف.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (ت 392) (1990م)، كتاب اللمع في العربية. تحقيق: د. فائز فارس. ط1. الأردن: دار الأمل.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (ت 391) (د ت)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار. ط2. بيروت: دار الهدي.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (ت 392) (2002م)،كتاب البيان في شرح اللمع. دراسة وتحقيق: د. علاء الدين حموية. ط1. الأردن: دار عمار.

ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان. (ت 646) (1989م)، أمالي ابن الحاجب، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة. د ت. بيروت: دار الجيل.

ابن حجر، أوس. (د ت) (1979م)، الديوان، تحقيق وتقديم: د. محمد يوسف نجم. ط3. بيروت: دار صادر.

الحريري، جمال الدين القاسم بن علي. (ت516)(2002م)، تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب في شرح ملحة الإعراب، دراسة وتحقيق: بشير عبد الله المساري. ط1. صنعاء: مكتبة الإرشاد.

حسين، عبد الكريم. (1998م)، الأمثال عند العرب، ط1. الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق.

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان. (ت370) (2002م)، القراءات الشاذة. ط1. الأردن: دار الكندي.

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد. (ت370) (1934م)، مختصر في شواذ القران. عني بنشره: ج _ برجشتراسر، د ط. مصر: المطبعة الرحمانية.

ابن خروف، أبو الحسن علي بن محمد بن الحضرمي الإشبيلي. (ت 609)(1995م)، شرح كتاب سيبويه المسمى" تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب. دراسة وتحقيق: خليفة محمد خليفة بديري. ط1. طرابلس، ليبيا: منشورات كلية الدعوة.

الخوارزمي، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين. (ت 617) (2000م)، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بـــ" التخمير". تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان.

الذبياني، النابغة. (د ت) (2009م)، الديوان. جمع وتحقيق وشرح: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور. ط1. تونس: دار سحنون.

ذي الرمة غيلان بن مسعود العدويّ. (ت 117)(1998م)، الديوان. شرح وتقديم: د. عمر فاروق الطبّاع. ط1. روية الأرقم بن الأرقم.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. (ت 538) (د ت)، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. شرح وضبط ومراجعة: يوسف الحمادي. د ط. القاهرة: مكتبة مصر.

الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر. (ت 538) (1993م)، المفصل في صنعة الإعراب. تقديم وتبويب: د. علي بوملحم. ط1. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد. (من أعلام القرن الرابع الهجري): (1983م)، حجة القراءات، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن زيد، أحمد. (ت 870) (1989م)، الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية. دراسة وتحقيق: د. عبد المنعم فائز فارس. ط1. القدس: مركز الأبحاث الإسلامية، مؤسسة دار الطفل.

السامرائي، فاضل صالح. (د ت)(2003م)، معاني النحو. ط2. الأردن: دار الفكر.

السمين الحلبي، شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم. (ت 756) (1994م)، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد مُعوّض وآخرين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

سيبويه البصري. (1999م)، د. فريد نعيم، ط1. المملكة العربية السعودية: دار ابن كثير.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (ت 180) (1988م)، الكتاب. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. ط3. القاهرة: مكتبة الخانجي.

السيرافي، أبو سعيد. (ت 368) (1986م)، شرح كتاب سيبويه. تحقيق وتقديم: د. رمضان عبد التواب و د.محمود فهمي حجازي، و د. محمد هاشم عبد الدايم. ط1. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

ابن شجري، هبة الله بن علي أبو السعادات. (ت542) (1992م)، الأمالي الشجرية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد الطناحي. ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الشلوبين، أبو علي. (ت645) (1973م)، التوطئة، دراسة وتحقيق: د. يوسف أحمد المطوّق. د ت. القاهرة: دار التراث العربي.

الشنقيطي، أحمد بن الأمين. (د ت) (1981م)، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع. تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم. ط1. الكويت: دار البحوث العلمية.

الشيبي، أبو المحاسن محمد بن علي العبدري. (ت837) (1982م)، تمثال الأمثال، تحقيق وضبط: د. أسعد ذبيان. ط1. بيروت: دار المسيرة.

الصبَّان، الشيخ محمد بن علي. (ت 1206) (1997م)، حاشية الصبَّان على شرح الأشموني، ضبط وتصحيح: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

العامري، لبيد بن ربيعة. (ت41) (د ت)، الديوان. بيروت: دار صادر.

العجاج، رؤبة. (ت90) (1980م)، الديوان. تصحيح وترتيب: وليم بن الورد البروسي. ط2. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. (ت395) (1988م)، جمهرة الأمثال، ضبط وتنقيح: د. أحمد عبد السلام خرَّج أحاديثه أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي. (ت669) (1998م)، المقرَّب ومعه مَثُل المُقَرَّب. تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوَّض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عقيل، بهاء الدين. (ت 769) (د ت)، شرح ابن عقيل. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. دار صعب.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد القرشي الهاشمي، بهاء الدين، أبو محمد. (ت 769) (1980م)، المساعد على تسهيل الفوائد. تحقيق وتعليق: د. محمد كامل بركات. ط1. مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن حسين. (ت 616) (1996م)، إعراب القراءات الشواذ، دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز. ط1. بيروت: عالم الكتب.

العكبري، أبو البقاء عبدالله الحسين. (ت 616)(1995م)، اللباب في علل البناء والإعراب. تحقيق: غازي مختار طليمات. ط1. بيروت: دار الفكر المعاصر.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد. (ت 377)(د ت)، المسائل المنثورة. تحقيق: مصطفى الحسناوي. د ط. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

الفارقي، أبو نصر الحسن بن أسد. (ت 487) (1980م)، الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب، تحقيق وتقديم: سعيد الأفغاني. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (ت 207) (1980م)، معاني القرآن. تحقيق: أحمد يوسف تجاني ومحمد علي النجار. ط2. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي وكنيته ابو فراس. (ت 110) (1986م)، الديوان. شرح وضبط وتقديم: علي فاعور. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. (ت 671) (1996م)، الجامع لإحكام القرآن، راجعه وضبطه وعلَّق عليه: د. محمد إبراهيم الحفناوي و د. محمود حامد عثمان. ط2. القاهرة: دار الحديث.

كراع النمل، أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي .(ت 310) (1989م)، المنتخب من غريب كلام العرب. تحقيق: د. محمد بن أحمد العمري. ط1. مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي.

ابن مالك الطائي، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله. (ت 672)(د ت)، شرح الكافية الشافية. تحقيق وتقديم: د. عبد المنعم أحمد هريدي. د ط. مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي. (ت672)(1990م)، ألفية ابن في النحو والصرف: ضبط النص على شروح الألفية خالد الرشيد. ط1. الرياض: دار الرشيد.

ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله. (ت672) (2001م)، شرح التسهيل "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. تحقيق: محمد عبد القادر عطا و طارق فتحي السيد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (ت 285) (د ت)، الكامل. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. د ط. القاهرة: دار الفكر العربي.

المبَّرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (ت 286) (1399ه)، المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. د ط. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.

المتنبي أبو الطيب، أحمدُ بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي. (ت 354) (2002م)، شرح ديوان المتنبي. شرح وتحقيق: عبد الرحمن البرقوني، ط1. بيروت: دار الفكر.

المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن. (ت431) (1991م)، شرح ديوان الحماسة. تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون. ط1. بيروت: دار الجيل.

ابن منظور الافريقي، جمال الدين محمد بن مكرم. (ت 711) (1990م)، لسان العرب. ط1. بيروت: دار الفكر.

الميداني، أبو الفصل أحمد بن محمد بن أحمد. (ت518) (1987م)، مجمع الأمثال. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2. بيروت: دار الجيل.

ابن الناظم، أبو عبدا لله بدر الدين محمد. (ت686): شرح ألفية ابن مالك. ضبط وتحقيق: د. عبد الحميد السيد عبد الحميد. د ط. بيروت: دار الجيل.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل. (ت338)(1985م)، شرح أبيات سيبويه. تحقيق وتعليق: د. وهبة متولى عمر سالمة. ط1. القاهرة: مكتبة الشباب.

الهذليين، الشعراء الهذليين. (د ت)(1965م)، الديوان. تحقيق: أحمد الزين ومحمود أبو الوفا. القاهرة: دار الكتب المصرية.

ابن هشام الأنصاري، أبو عبد الله جمال الدين بن يوسف. (ت761)(1979م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق ودراسة: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. مراجعة سعيد الأفغاني. ط5. بيروت: دار الفكر.

ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف. (ت761) (د ت)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين. (ت 761) (1985م)، شرح جمل الزجاجي. دراسة وتحقيق: د. علي محمد عيسى مال الله. ط1. بيروت: عالم الكتب.

ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله. (ت761)(1994م)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومصباح السالك إلى أوضح المسالك، تحقيق: بركات يوسف هبود. مراجعة يوسف الشيخ البقاعي، د ت. بيروت.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي. (ت 643): (د ت)، شرح المفصل. د ط. بيروت: عالم الكتب.

مجلة كلية الشريعة واللغة العربية: المملكة العربية السعودية، أبها، العدد الأول، 1399ه.

مجلة التراث العربي، دمشق، العدد86-87، 1 ابريل 2002م.